الفِراسة بين الإلـهام والعلم الحديث

د. طاهر مصطفى نصار (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .. وبعد:

الإنسان مخلوق بديع، ذو وصف عجيب، مختلف السجايا والطباع، كثير الخلجات والحركات، متمايز السلوك والأخلاق، وصدق الله العظيم حين قال عنه: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ [التين:٤]، وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾ [البلد:٨-١٠]، وقال جلَّ في علاه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴾ [الانفطار:٦-٨].

وقد حثنا الله تعالى على التفكر في أنفسنا، والتفرس في خلقتنا؛ فقال : ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾ [الذاريات:٢١]، ومدح أهل الفراسة الذين يتأملون ويتفكرون فيعتبرون ويتعظون؛ فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ** ﴾ [الحجر:٧٥].

لذا فطن العلماء والحكماء إلى أهمية التفرس في تكوين الأعضاء، والتَّوسُّم في تعابير الوجوه، والتدقيق في نظرات العيون، ورصد الحركات والخلجات؛ لمعرفة نسب الإنسان وبلده ومهنته وطباعه وأخلاقه، ودوَّنوا في ذلك ملاحظاتهم وتجاربهم، واعتبروه علمًا من العلوم النافعة.

(*) أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية (تخصص العقيدة والفلسفة الإسلامية) بجامعة طيبة فرع العلا بمنطقة المدينة المنورة.

فالفراسة علم نبيل، قديم حديث، عرفه اليونان القدماء، ومارسه العرب في الجاهلية والإسلام، وصنف فيه علماء المسلمين، وأولوه اهتمامًا كبيرًا، وقسموه إلى قسمين متمايزين: **أ. الفراسة الإيمانية**؛ التي أساسها الإلهام من الله تعالى. ب. **والفراسة الاجتهادية**؛ التي تعتمد على التعلم والدراسة وكثرة التجارب.

وقد اشتُهر في العصر الحديث بعلم لغة الجسد، وتحلى بالمنهج العلمي القائم على المشاهدة والتجربة ودقة الملاحظة والاختبار، وتنوعت فروعه ومصطلحاته، وتعددت المؤلفات فيه، وخُصصت له في الغرب مراكز علمية تابعة للجامعات لتعليمه نظريًا والتدريب عليه عمليًّا، ودوّنت مادته في أجهزة الحاسوب ببرامج حديثة ومتطورة؛ للاستفادة به في تدعيم الذكاء الاصطناعي المتوجه نحو التخصصات الاجتماعية والأمنية والتعليمية؛ من أجل الحصول على حياة أكثر أمنًا وأرغد عيشًا.

لكن.. قد اشتمل هذا العلم على بعض التكلف والتفسيرات غير المنطقية، وداخله بعض المحظورات؛ مثل الكهانة وادّعاء الغيب والاستعانة بالجنّ؛ فكان من الواجب تقويمه ونقده نقدًا علميًّا ببيان أحكامه وآدابه، وتمييز غثه من سمينه، والتنبيه على انحرافاته وأخطائه.

وفي هذا البحث بيان لعلم الفراسة، وأقسامه، وأنواع كل قسم، وأحكامه، ومحذوراته، وتطوراته في العلم الحديث، وقد سميتُه: « **الفِراسة بين الإلهام والعلم الحديث** »، وقسمتُه – بعد المقدمة – إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة، وبيان ذلك على النحو التالي:

***تمهيد: المقصود بعلم الفِراسة، والمصطلحات وثيقة الصلة.**

***المبحث الأول: الفِراسة الإيمانية والإلهام.** ويشتمل على ستة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الإلهام والمصطلحات وثيقة الصلة.
- المطلب الثاني: الإلْهَام مصدر الفِراسة الإيمانية وأساسها.

- المطلب الثالث: الأدلة من القرآن والسنة على صحة الفراسة الإيمانية.
- المطلب الرابع: أسباب حصول الفراسة الإيمانية.
- المطلب الخامس: أحكام الفراسة الإيمانية.
- المطلب السادس: نماذج من الفراسة الإيمانية لبعض الأولياء.

***المبحث الثاني: الفراسة الاجتهادية والعلم الحديث.** ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الفِراسة الاجتهادية والقِيافة قديمًا.
- المطلب الثاني: الفراسة الاجتهادية ولغة الجسد في العلم الحديث. ويشتمل على ثلاثة أنواع:
  - النوع الأول: دلالة وصف الأعضاء.
  - النوع الثاني: دلالة حركات الأعضاء المقصودة.
  - النوع الثالث: دلالة الاختلاجات العفوية.
- المطلب الثالث: دور علم الفراسة ولغة الجسد في تطوير الذكاء الاصطناعي.

***الخاتمة:** وتشتمل على أهم نتائج البحث وبعض التوصيات والمقترحات.

***المصادر والمراجع**(*).

هذا.. وأرجو أن أكون قد أضفتُ جديدًا في هذا الموضوع المهم، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد الضئيل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعفو عن التقصير والخلل فيه، وأن ينفع به المسلمين.. آمين.

(*) ملحوظة: سأكتفي في قائمة المراجع بالكتب فقط، وأما المقالات والأخبار الموجودة في المواقع الإلكترونية فسأكتب بياناتها كاملة في الحاشية السفلية في صفحات البحث من غير إعادتها مرة أخرى في قائمة المراجع تجنبًا للتكرار.

تمهيد

المقصود بعلم الفِراسة

والمصطلحات وثيقة الصلة

أود ابتداءً – قبل عرض موضوعات هذا البحث – تعريف مصطلح الفراسة، وبيان أقسامه، وتوضيح المصطلحات ذات الصلة به، وذلك من خلال العناصر الآتية:

أولاً: تعريف الفِراسة:

أ- **(الفِراسة) في اللغة:** النظر والتثبت والتأمل في الشيء والبصر به؛ يُقال: فلان فارس النظر؛ إذا كان عالمًا بصيرًا صائب الرأي، ويُقال: هو أفرس بالأمور؛ أي أبصر وأعرف[١].

ب- **(الفِراسة) في الاصطلاح:** توجد تعريفات كثيرة متقاربة في المعنى؛ أحسنها ثلاثة هي:

١- تعريف الراغب الأصفهاني: " وأما الفراسة فالاستدلال بهيئة الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله"[٢].

٢- وتعريف فخر الدين الرازي: "الفراسة: عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة"[٣].

٣- وتعريف المعجم الوسيط: "الفراسة: المهارة في تعرُّف بواطن الأمور من ظواهرها"[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (فرس) ٣٣٧٩/٥، المعجم الوسيط (فرس) ص٦٨١.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص١٠٨.

(٣) الفراسة لفخر الدين الرازي ص٢٠.

(٤) المعجم الوسيط (فرس) ص٦٨١.

والتعبير بالمهارة في التعريف الثالث إضافة مفيدة؛ لأن الفراسة مهارة وبصر وحذق لا يتقنها إلا قليل من الناس، وليست مجرد استدلال بأحوال وأوصاف ظاهرة يمكن لعموم الناس تعلمها ومعرفتها.

ت- تعريف علم الفِراسة: علم الفراسة ملكة ودراسة[1]؛ لأنه يجمع بين الموهبة والاجتهاد، ويشتمل على الذكاء والحدْس والمهارة والبحث والاستدلال. فهو ليس مجرد تصرفات عفوية أو تجارب فردية؛ بل هو علم تناوله العلماء وطلاب العلم بالبحث والدراسة والتدريس والكتابة والتصنيف قديمًا وحديثًا.

وقد عرَّفه بعض الباحثين المعاصرين بتعريفات متفاوتة في العبارة ومتقاربة في المعنى؛ فمن ذلك:

١- التعريف الذي ذكره الدكتور عبد المنعم الحفني: "هو علم بقوانين تُعرف بها الأمور النفسانية الخفية بالنظر في الأمور الجسمانية الظاهرة"[2].

٢- وقريب منه تعريف الأستاذ أحمد بهيج: "هو العلم الذي يبحث في ظواهر الناس ليكشف بواطنهم"[3].

٣- والتعريف الذي نقله الدكتور إحسان حقي عن بعض الباحثين الغربيين في علم النفس: هو "علم معرفة الطباع" (Caracterologie)[4].

– وبالجمع بين هذه التعريفات وغيرها أرى أن تعريف (علم الفراسة) هو:
« علم يجمع بين الحدْس والاستدلال لمعرفة طبائع الناس وأخلاقهم الباطنة ».

ولا شك أن الباحث في هذا العلم لا بُدَّ أن تكون له قريحة خاصة وملكة وموهبة من الله تعالى ليصيب في حدْسه؛ وهذا ما يُسمَّى بالإلهام وشفافية

---

(١) انظر: علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان ص١٧.

(٢) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة للدكتور عبد المنعم الحفني ص٥٩٠. وهو مشابه لتعريف التهانوي؛ انظر كتابه: كشاف اصطلاحات الفنون (الفِراسة) ص١٢٦٥-١٢٦٦.

(٣) الفراسة قراءة البشر عن بُعد لأحمد بهيج ص٤١.

(٤) علم الفراسة أسرار الخلقة وإبداعها للدكتور إحسان حقي ص٢٠.

البصيرة[1]، ويحتاج – كذلك – إلى ذكاء وحدة ذهن وسرعة خاطر؛ مع دراسة لإيحاءات الأعضاء ولغة حركات الجسد[2].

ث– أقسام الفِراسة: قسَّم العلماء الفراسة إلى قسمين:

أ- الفراسة الإيمانية التي أساسها الإلهام من الله تعالى، وهي وهبية وليست كسبية، ويسميها بعض باحثي الغرب بفراسة الحدْس[3].

ب- والفراسة الاجتهادية التي تعتمد على التعلم والدراسة وكثرة التجارب ودلائل أعضاء الجسم وحركات الجسد، وهي كسبية ولكن تحتاج إلى فطنة وذكاء وقوة ملاحظة[4]. وقد تطور هذا القسم بدرجة كبيرة في العلم الحديث.

ثانيًا: المصطلحات وثيقة الصلة:

ذكر العلماء والباحثون – قديمًا وحديثًا – مصطلحات وثيقة الصلة بالفراسة، قد جمعتُ منها سبعة؛ هي:

١– **التَّوَسُّم:** هو التفرس في الشيء، ومنه: "قد توسمت فيه الخير"؛ أي تفرسته فعرفت فيه سمته وعلامته[5]، ومنه قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ**

---

(١) انظر: احترف فن الفراسة للدكتور إبراهيم الفقي ص٧، الفراسة وقوة الحدْس لفيليكس إيشباخر؛ ترجمة كامل محمد إسماعيل ص١٧–١٩.

(٢) انظر: علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان ص١٧–١٨.

(٣) انظر: الفراسة وقوة الحدْس لفيليكس إيشباخر؛ ترجمة كامل محمد إسماعيل ص١٧–١٩.

(٤) انظر هذا التقسيم في: الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص١٠٩، الفراسة لفخر الدين الرازي ص٢٣–٢٥، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (فرس) ص٦٩٨.

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور (وسم) ٤٨٣٩/٦.

لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر:٧٥]؛ قال مجاهد في معنى المتوسمين: "المتفرسين"[١]؛ لأنهم يتفرسون ويتفكرون فيعتبرون ويتعظون[٢].

٢- **الزَّكَانَة:** هي الفراسة بغلبة الظنّ القريب من اليقين؛ قال الراغب الأصفهاني في تعريفها: "وأما الزَّكَانَة فهو ضرب من الفراسة، وهي معرفة فعل باطن بفعل ظاهر بضرب من التوهم"[٣]، وهي من "الزَّكَن (بالتحريك): التفرس والظنّ"[٤].

٣- **قوة الحَدْس:** هي الفراسة بغلبة الظنّ وإصابة التخمين؛ لأن من معاني الحدْس: الظن والتخمين[٥]، والفراسة[٦]. وعرفه الجرجاني بقوله: "سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب"[٧]. واعتبره فيليكس إيشباخر الحاسة السادسة للإنسان التي تساعده على إدراك الأمور وتفسيرها[٨].

٤- **الاختلاج:** هو حركة غير طبيعية أو غير إرادية لعضو من أعضاء الجسم[٩]، وهو نوع من الفراسة يركز على دلالة حركات الشخص غير الطبيعية سواء كانت بإرادته أو بدون إرادته؛ مثل غمز العين وهز الرأس ونحو

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٤٣/٤.
(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (وسم) ص٨٧١.
(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص١١١.
(٤) لسان العرب لابن منظور (زَكِنَ) ١٨٤٨/٣.
(٥) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (باب السين. فصل الحاء) ٧٣٩/١، لسان العرب لابن منظور (حدس) ٨٠٥/٢.
(٦) انظر: المعجم الوسيط (حدس) ص١٦١.
(٧) التعريفات للجرجاني (الحَدْس) ص٨٨.
(٨) انظر: الفراسة وقوة الحدْس لفيليكس إيشباخر؛ ترجمة كامل محمد إسماعيل ص١٧-١٩.
(٩) انظر: كتاب خلاصة السياسة في علم الفراسة (المسمَّى بالمواهب الإلهية في الفراسة الإنسانية) لمحمد الصادق بن أحمد علي ص٧٥، كشاف اصطلاح الفنون للتهانوي (الاختلاج) ص١١٦.

ذلك[١]. "وأصل الاختلاج: الحركة والاضطراب"[٢]، ويُطلق على الجذب، والانتزاع، والتمايل، وغمز العين، وما يكون في الصدر من الخاطر والشك والهمّ[٣].

٥- **القِيافة (أو قِيافة البشر):** هي التفرس في أعضاء الطفل لمعرفة نسبه، والتفرس في هيئة الإنسان ولونه وشكله لمعرفة قبيلته وبلده[٤].

٦- **العِيافة (أو قِيافة الأثر):** هي تتبع آثار الأقدام والأخفاف والحوافر في الطرق الترابة لإدراك الهارب وإيجاد الضالّة[٥]. وتُطلق العِيافة – كذلك – على التطير والتشاؤم، والحدْس والظنّ[٦].

٧- **الرِيافة:** هي تَعَرُّف مدى قرب الماء المُستَجَنّ في الأرض؛ بشم رائحة ترابها، أو رؤية نباتٍ بها، أو تحرك حيوانٍ أو طائرٍ حولها[٧].

وبعد هذا البيان الموجز لمصطلح الفراسة والمصطلحات الوثيقة به؛ أنتقل إلى عرض مفصّل لقسمي الفراسة – الإيمانية الإلهامية والاجتهادية الكسبية – وتطور ذلك في العلم الحديث، وذلك من خلال موضوعات المبحثين التاليين..

---

(١) الفراسة لفخر الدين الرازي ص٢٩، كتاب خلاصة السياسة في علم الفراسة لمحمد الصادق بن أحمد علي ص٧٥-٧٧.

(٢) النهاية لابن الأثير (خلج) ص٢٧٧.

(٣) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (باب الجيم. فصل الخاء) ٢٩٢/١، لسان العرب لابن منظور (خلج) ١٢٢٢/٢-١٢٢٤، المعجم الوسيط (خلج) ص٢٤٨.

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني (القائف) ص١٧٢، الفراسة لفخر الدين الرازي ص٣١-٣٢، الفراسة قراءة البشر عن بُعد لأحمد بهيج ص٤٢، كتاب في علم الفراسة لمحمد بن أبي طالب الأنصاري (مخطوط) لوحة رقم ٧.

(٥) انظر: الفراسة لفخر الدين الرازي ص٣١، الفراسة قراءة البشر عن بُعد لأحمد بهيج ص٤٢، كتاب في علم الفراسة لمحمد بن أبي طالب الأنصاري (مخطوط) لوحة رقم ٨.

(٦) انظر: النهاية لابن الأثير (عيف) ص٦٥٤.

(٧) انظر: الفراسة قراءة البشر عن بُعد لأحمد بهيج ص٤٢، كتاب في علم الفراسة لمحمد ابن أبي طالب الأنصاري (مخطوط) لوحة رقم ٧.

المبحث الأول

الفِراسة الإيمانية والإلهام

لكل إنسانٍ بصر وبصيرة؛ فأما البصر فهو أحد الحواس الخمس التي يدرك بها ظواهر الأشياء، وأما البصيرة فهي الحاسة الكامنة في باطنه؛ التي يدرك بها بعض خفايا الأشياء وحقائق الأمور.

وكلما كان فكر الإنسان أكثر صفاءً ونقاءً كان حدْسه أقوى، وإدراكه لحقائق الأمور أوثق؛ لأنه ينتقي من الخواطر التي ترد على ذهنه أصحها وأنفعها.

وهذا عام لكل إنسان؛ لكنَّ المسلم المؤمن التقي النقي الذي طهَّر قلبه من الشهوات المحرمة والشبهات المضلِّة، وزكَّى نفسه من دسائس السوء والأخلاق الذميمة؛ فإنه ترد على قلبه خواطر إيمانية وإلهامات ربانية تكشف له الحقيقة بيقين، وتفرق له بين الحق والباطل، والنفيس والزائف؛ فتجعل بصيرته نافذة، وفراسته صائبة.

وهذه الإلهامات كرامات من الله تعالى لأنبيائه وأوليائه الصالحين؛ فضلاً منه ونعمة، وجزاءً وفاقًا على إيمانهم وإخلاصهم وسلامة قلوبهم.

وهذا هو القسم الأول من قسمي الفراسة – المشار إليهما في التمهيد السالف –، وبيان تعريفه وأدلته وأحكامه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الإلهام والمصطلحات وثيقة الصلة:

ينبني على معنى الإلهام والمصطلحات المتعلقة به فهم المقصود بالفراسة الإيمانية وبيان أحكامها، وتوضيح ذلك من خلال العناصر التالية:

أولاً: تعريف الإِلْهَام:

أ- **(الإِلْهَام) في اللغة:** ما يقع في القلب من معانٍ وأفكار تطمئنّ له النفس[1]، ومنه: ألهمه الله تعالى خيرًا: ألقاه في رُوعه ولقَّنه إياه[2].

ب- و(الإِلْهَام) في الاصطلاح الإسلامي: عرَّفه ابن الأثير بقوله: "أن يُلقِيَ الله في النفس أمرًا يبعثه على الفعل أو الترك"[3]، وعرَّفه الجرجاني بقوله: "ما وقع في القلب من علمٍ، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة"[4]. ونفهم من هذين التعريفين المتقاربين في المعنى:

١-أن الإلهام خواطر وأحاديث خفية من الله تعالى يوقعها في نفوس أوليائه، وليس من أوهام النفس أو وساوس الشيطان.

٢-وأنه علم يفيد اليقين أو غلبة الظنّ؛ حسب وضوحه وصراحته، وليس مجرد شكوك أو أوهام.

٣-وأنه يدعو إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، ويكشف الحقائق بيقين.

٤-وأنه قد يكون في اليقظة أو رؤيا صادقة في المنام، وليس من أضغاث الأحلام[5].

ثانيًا: المصطلحات وثيقة الصلة بالإِلْهَام:

توجد أربعة مصطلحات وثيقة الصلة بالإِلْهَام؛ هي:

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (لَهِمَ) ص٨٤٢.

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (باب الميم. فصل اللام) ١٥٢٧/٢، لسان العرب لابن منظور (لَهِمَ) ٤٠٨٩/٥.

(٣) النهاية لابن الأثير (لَهِمَ) ص٨٤٨.

(٤) التعريفات للجرجاني (الإلهام) ص٣٨.

(٥) بيَّن الراغب الأصفهاني أن الإلهام قد يكون في حال اليقظة، وقد يكون في حال المنام؛ انظر عبارته في كتابه: الذريعة إلى مكارم الشريعة ص١٠٩.

١- **التَّحْدِيث:** وهو الكلام الذي يُلْهَمُ به الرجل الصالح كأنه حُدِّث به، "ثم يُخْبِرُ بذلك عن طريق الحَدْس والفراسة الإيمانية المخصوصة"(١). والمُحَدَّث: هو الصادق الظنّ المُلْهَم من الملأ الأعلى(٢)؛ "الذي يُلقَى في نفسه الشيء فَيُخْبِرُ به حَدْسًا وفراسة، وهو نوع يختص به الله عز وجلَّ من يشاء من عباده الذين اصطفى"(٣).

٢- **البصيرة:** وردت كلمة البصيرة في القرآن الكريم بمعنى: المعرفة والتحقق، والوعي العقلي واليقين القلبي(٤)؛ كما في قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ [يوسف:١٠٨]، وقوله سبحانه: ﴿ **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴾ [القيامة:١٤]. وعرَّفها الجرجاني بقوله: " البصيرة: قوة للقلب المنور بنور القدس، يرى فيها حقائق الأشياء وبواطنها؛ بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها"(٥). يعني أنها نور القلب المُلْهَم من الله تعالى وبصره الذي يرى به الأمور على حقيقتها(٦).

٣- **الكَشْف:** هو من المصطلحات الخاصة بالصوفية، وقد عرَّفه الجرجاني بقوله: "الكشف في اللغة: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا"(٧).

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (المُحَدَّث) ص١٤٨٦.

(٢) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (المُحَدَّث) ص١٤٨٦.

(٣) النهاية لابن الأثير (حدث) ص١٩١.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٢/٤، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (بصر) ص١٢٧.

(٥) التعريفات للجرجاني (البصيرة) ص٥٠.

(٦) قارن بما ورد في: احترف فن الفراسة للدكتور إبراهيم الفقي ص٧-١١، الفراسة قراءة البشر عن بُعد لأحمد بهيج ص٣٣-٣٩.

(٧) التعريفات للجرجاني (الكشف) ص١٨٤.

والمقصود به أن المؤمن عندما يصل إلى درجة كبيرة من الولاية فإنه تنكشف له كثير من الخفايا عن طريق الإلهام من الله تعالى[١]. وقد عرَّف الكتاني الفِراسة بنفس معنى الكَشْف فقال: "الفِراسة مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان"[٢].

٤- **الرؤيا الصالحة:** إذا كانت الرؤيا المنامية خالية من وساوس الشيطان وهواجس النفس؛ فهي نوع من "الأمثال المضروبة للحقائق"[٣]، وكلما كان النائم تقيًّا قوى الإيمان كانت الرؤيا صادقة وأكثر وضوحًا؛ لأنها – حينئذٍ – تكون مؤيدة بالنور الإلهي[٤]؛ لذا عرَّفها ابن القيم بقوله: "إلهام يلقيه الله في قلب العبد، وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام"[٥]، "وهذه لا تكون إلا لنبي أو ولي أو مؤمن، وهي جزء من أجزاء النبوة"[٦]؛ كما قال النبي ﷺ: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِن النُّبُوَّةِ)[٧].

المطلب الثاني: الإِلْهَام مصدر الفِراسة الإيمانية وأساسها:

في ضوء ما سلف من تعريف الإلهام والمصطلحات الوثيقة به يتبيّن لنا أن الإلهام هو مصدر الفراسة الإيمانية وأساسها ولبّها، وعلى هذا توافقت تعريفات العلماء:

---

(١) انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية ٣١٣/١١.
(٢) الرسالة القشيرية في علم التصوف للقشيري ص٣٢٣.
(٣) مجموع فتاوي ابن تيمية ٣٩٠/٣.
(٤) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (الرؤيا) ص٨٨٦.
(٥) الروح لابن القيم ص٤٣. وانظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص١٠٩.
(٦) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (الرؤيا) ص٨٨٦.
(٧) صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، رقم ٦٩٨٩. وصحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ، كتاب الرؤيا، رقم ٢٢٦٣.

١- تعريف الراغب الأصفهاني للفِراسة الإيمانية بأنها: "ضرب يحصل للإنسان عن خاطر لا يُعرف سببه، وذلك ضرب من الإلهام"[(١)].

٢- وتعريف الهروي الأنصاري: "فراسة تُجنى من غرس الإيمان، وتطلُع من صحة الحال، وتلمع من نور الكشف"[(٢)]؛ يعني مصدرها نور الإلهام من الله.

٣- وتعريف ابن الأثير: "ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه؛ فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظنّ والحدْس"[(٣)].

٤- وتعريف فخر الدين الرازي: حصول خاطر في القلب من غير أن تكون هناك علامة جسمانية ولا أمارة محسوسة[(٤)]. ثم نقل عن بعض الصوفية قوله: "الفراسة تحصل بتجلي نور جبار السموات والأرض"[(٥)]؛ ليبين أن هذا الخاطر هو نور الإلهام من الله تعالى.

٥- ويقول ابن القيم عن سبب الفراسة الإيمانية: "نور يقذفه الله في قلب عبده، يفرق بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب"، ثم بيّن أن قوة هذه الفراسة على حسب قوة الإيمان؛ "فمن كان أقوى إيمانًا فهو أحدّ فراسة"[(٦)].

وهكذا ترادفت أقوال العلماء وأرباب السلوك من الصوفية على أن الإلهام الإلهي هو مصدر الفراسة الإيمانية ونورها، وأن ذلك محض كرامة وهبة من الله تعالى لأوليائه الصالحين من غير تفكر أو تطلع منهم.

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص١٠٩.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (شرح منازل السائرين للهروي) ٤٦٢/٢.

(٣) النهاية لابن الأثير (فرس) ص٦٩٨.

(٤) انظر: الفراسة لفخر الدين الرازي ص٢٣.

(٥) السابق ص٢٤.

(٦) مدارج السالكين لابن القيم ٤٥٣/٢-٤٥٤.

المطلب الثالث: الأدلة من القرآن والسنة على صحة الفراسة الإيمانية:

تنوعت الأدلة من القرآن والسنة على صحة الفراسة الإيمانية وحدوثها؛ فمن ذلك:

أ- قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ** ﴾ [الحجر:٧٥]؛ وهم أهل الفراسة الإيمانية الذين يتفكرون ويعتبرون ويحسنون[(١)].

ب- وقوله جلَّ وعلا: ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** ﴾ [الأنعام:١٢٢]؛ "أي: ميت الذهن فأحياه الله تعالى بنور الفراسة، وجعل له نور التجلي والمشاهدة؛ لا يكون كمن يمشي بين أهل الغفلة غافلاً"[(٢)].

ت- وقول الرسول ﷺ: (لَقَدْ كَان فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُممِ نَاسٌ محدَّثونَ، فَإِنْ يَكُ في أُمَّتي أَحَدٌ، فإِنَّهُ عُمَرُ)[(٣)].

ث- والحديث الحسن على الراجح: (إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النّاسَ بِالتّوَسُّمِ)[(٤)].

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٤٥٢/٢، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (وسم) ص٨٧١.

(٢) الرسالة القشيرية في علم التصوف للقشيري ص٣٣٠، وانظر: مدارج السالكين لابن القيم ٤٥٥/٢.

(٣) انظر روايات الحديث وطرقه في: صحيح البخاري (اللفظ له) عن أبي هريرة ﷺ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، رقم ٣٦٨٩. وصحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عمر ﷺ، رقم ٢٣٩٨.

(٤) المعجم الأوسط للطبراني عن أنس ﷺ، رقم ٢٩٣٥. وحسَّن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٨/١٠. وحسّنه كذلك الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٦٩٣.

ج- والحديث الحسن على الراجح كذلك: (اتَّقوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ)[١].

والفراسة الإيمانية المنبثقة من الإلهام الرباني والتحديث الإلهي نوع من كرامات الأولياء الخارقة للعادة[٢]؛ التي دلَّ عليها نصوص القرآن والسنة، واتفق على وقوعها علماء أهل السنة والجماعة؛ قال الطحاوي عن الأولياء: "ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصحَّ عن الثقات من رواياتهم"[٣]، وقال النووي: "اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء، وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار"[٤]، وقال ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثير، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة"[٥].

---

(١) انظر طرق الحديث وشواهده في: سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ، كتاب تفسير القرآن، باب "ومن سورة الحجر"، رقم ٣١٢٧، وقال: "هذا حديث غريب". والمعجم الكبير للطبراني عن أبي أمامة ﷺ، رقم ٧٤٩٧. وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر عن أبي أمامة ﷺ، ص٦٧٧ رقم ١١٩٧، وحسَّنه محقق الكتاب أبو الأشبال الزهيري بعد بحث مفصّل. وحسَّن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٨/١٠. وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٣٣٠/٢: "الحديث حسن صحيح"، ثم ذكر طرقه وشواهده. لكن ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ١٨٢١.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٤٣٩، ٤٤٢.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٤٣٨.

(٤) بستان العارفين للنووي ص٢٩١.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥٦/٣.

– ومن أدلة القرآن والسنة على كرامات الأولياء:

أ. إلهام الله تعالى لأمّ موسى عليهما السلام أن تلقيه في اليمّ، وحديثه لها في قوله: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ [القصص:٧].

ب. وقوله تعالى عن مريم عليها السلام: ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران:٣٧]، وقوله سبحانه: ﴿ **فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا** ﴾ [مريم:٢٤-٢٦].

ت. وقوله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ** ﴾ [الكهف:١٧]، وقوله عز وجل: ﴿ **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا** ﴾ [الكهف:٢٥].

ث. ومن السنة ما رواه أنس بن مالك ﷺ: (أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ)(١).

ج. وحديث أصحاب الغار الثلاثة الذين حُبسوا فيه عندما أطبقت صخرة عظيمة بابه؛ فتوسلوا إلى الله تعالى بأرجى أعمالهم التي أخلصوا فيها، فانفرجت عنهم تلك الصخرة(٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب (٢٨)، رقم ٣٦٣٩. والصحابيان هما: عبَّاد بن البشر وأُسَيد بن حُضَير رضي الله عنهما؛ انظر: بستان العارفين للنووي ص٣٠٨.

(٢) انظر الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في: صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرًا فترك أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، رقم ٢٢٧٢. وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، رقم ٢٧٤٣.

ح. وحديث جُرَيج العابد الذي أنطق الله له الغلام الرضيع ليبرأه من تهمة الزنا؛ إذ قال له: (مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ: الرَّاعِي)(١).

خ. وحديث الغلام المؤمن الذي أيده الله بكرامات خارقة للعادة؛ ولم يستطع الملك الكافر قتله إلا بعد أن قال: (بِسْمِ اللَّهِ ربِّ الغُلَامِ)(٢). وغير ذلك من الآيات والأحاديث.

المطلب الرابع: أسباب حصول الفراسة الإيمانية:

الفراسة الإيمانية منحة إلهية، وهبة ربانية؛ لذلك حذَّر أرباب السلوك من تكلف ادّعائها؛ قال أبو حفص النيسابوري: "ليس لأحد أن يدّعي الفراسة؛ ولكن يتقي الفراسة من الغير"(٣).

وهي نوع من الكرامات، وقد حذَّر كثير من المشايخ من الاغترار بالكرامات أو استغلالها في حظوظ النفس؛ يقول الشيخ أحمد الرفاعي: "أي أخي.. أخاف عليك من الفرح بالكرامة وإظهارها"(٤)، وكان ابن شمعون "إذا جاءته الكرامة يقول: هذه خدعة من الشيطان"(٥).

ومعلوم أن الكرامة لا تحدث للأولياء إلا بسبب حسن متابعتهم للأنبياء، واستقامتهم على أوامر الله تعالى، فالكرامة – في الحقيقة – هي لزوم الاستقامة؛

---

(١) ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث الذين تكلموا في المهد؛ انظر روايات الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم:١٦]، رقم٣٤٣٦. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، رقم٢٥٥٠.

(٢) انظر الحديث عن صهيب ﷺ في: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، رقم ٣٠٠٥.

(٣) الرسالة القشيرية في علم التصوف للقشيري ص٣٢٥.

(٤) البرهان المؤيد لأحمد الرفاعي ص٢٤.

(٥) الفتح الرباني والفيض الرحماني لعبد القادر الجيلاني ص٢٦٥.

يقول أبو علي الجوزجاني: "كن طالبًا للاستقامة لا طالبًا للكرامة؛ فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة"(1).

وعلى هذا.. فالسبب الرئيس لحصول الكرامات عمومًا هو الاستقامة على الإيمان والعمل الصالح؛ لكن توجد بعض الأسباب التفصيلية المباشرة لحصول الفراسة الإيمانية على وجه الخصوص؛ لذلك قال شاه الكرماني: "مَن غضَّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمَّر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وتعوَّد أكل الحلال؛ لم تخطئ فراسته"(2).

– ويمكن إيضاح هذه الأسباب في العناصر الآتية:

أ. الإيمان وتقوى الله تعالى باطنًا، واتباع سنة الرسول ﷺ ظاهرًا؛ لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [يونس:62-64]، وقوله سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحديد:28]، وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الأنفال:29]. فالبشرى هي الرؤيا الصالحة(3)، والنور هو الهدى والبيان الذي يُتبصَّر به من العمى والجهالة(4)، والفرقان هو الفصل بين الحق والباطل(5)، وهذه الأمور الثلاثة هي صور الإلهام الصادق الذي هو مصدر الفراسة الإيمانية في المنام واليقظة.

---

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية 11/320.

(2) الرسالة القشيرية في علم التصوف للقشيري ص324.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/279، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 8/358.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/43، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 7/396.

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 8/32، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 17/267.

ب. الإخلاص والإحسان والمراقبة، وسلامة القلب من دسائس السوء؛ لقول النبي ﷺ: (الإحْسَانُ أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ)(١)، وقوله ﷺ: (إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أَجْسادِكُم وَلا إلى صُوَرِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ)، وفي رواية: (إنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ولَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)(٢). فالقلب هو محل نظر الرب جلَّ وعلا وإلهامه، وكلما كان مخلصًا محسنًا سليمًا نقيًّا؛ كان أنفذ بصيرة، وأقوى حدْسًا، وأحدَّ فراسة.

ت. المواظبة على الفرائض، والإكثار من النوافل، ولا سيما الصلاة؛ لقول النبي ﷺ: (وَالصَّلَاةُ نُورٌ)(٣). وقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى في الحديث القدسي: (إنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)(٤). ومن كان بهذا الوصف فإنه يكون

---

(١) صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ، كتاب التفسير، باب ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان:٣٤]، رقم ٤٧٧٧. وصحيح مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ....، رقم ٨.

(٢) انظر روايات الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ....، رقم ٢٥٦٤.

(٣) صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري ﷺ، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم ٢٢٣.

(٤) صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم ٦٥٠٢.

مُلْهَمًا من الله تعالى، وموفقًا ومسددًا في كل أقواله وأفعاله، ولا يمكن أن تخطئ فراسته.

ث. العفة وغضّ البصر عن المحارم، وترك الشهوات المحرمة؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ [النور:٣٠]، ولأن الله سبحانه ذكر آية التَّوسُّم والفراسة بعد أن قصَّ علينا قصة قوم لوط الذين كانوا يفعلون الفواحش والمنكرات، وبيّن أن عاقبة اتباع الشهوات المحرمة الخزي والعذاب المهين في الدنيا والآخرة؛ فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الحجر:٧٢-٧٧]. وفي ذلك إشارة إلى أن العفة وغضّ البصر من أسباب حصول الفراسة الإيمانية.

ج. إطابة المطعم والكسب الحلال، والتورع عن الشبهات، والتقليل من فضول المباحات؛ لقول الرسول ﷺ : (أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)(١). فمن غذَّى جسده بالأكل الحلال، وتورع عما فيه شبهة من المطاعم والأموال، وتقلل من فضول الطعام والشراب والكلام والمنام؛ طابت أعضاؤه، وزكت نفسه، وطهر قلبه، وحلقت روحه في الملكوت الأعلى، وانكشفت له الحقائق بيقين، وكان خليقًا بتلقي الإلهام في اليقظة والمنام؛ لأن الله تعالى طيّب لا يُلهِم ولا يُحدِّث إلا الطيبين.

ح. ذكر الله تعالى كثيرًا بالقلب واللسان، ولا سيما الاستغفار وقراءة القرآن؛ لقول الله جلَّ وعلا: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾

---

(١) صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم ١٠١٥.

[البقرة:١٥٢]، وقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى في الحديث القدسي: (يقُولُ اللَّه تَعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعهُ إِذَا ذَكَرَني، فَإن ذَكرَني في نَفْسهِ، ذَكَرْتُهُ في نَفسي، وإنْ ذَكَرَني في مَلإٍ، ذكَرتُهُ في مَلإٍ خَيْرٍ منْهُمْ)[١]. فمن طهَّر نفسه من المعاصي بكثرة الاستغفار، وعمَّر باطنه بالذكر وقراءة القرآن؛ كان خليقًا بذكر الله له وتحديثه وإلهامه في اليقظة والمنام.

المطلب الخامس: أحكام الفراسة الإيمانية:

للفراسة الإيمانية أحكام اعتقادية وأخلاقية وشرعية، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: الأحكام الاعتقادية: لم يذكر العلماء للفراسة الإيمانية أحكامًا اعتقادية خاصة؛ ولكني استخلصتُ من جملة حديثهم عن صفات الأولياء وكراماتهم هذه الأحكام:

أ. الفراسة الإيمانية تفيد اليقين أو غلبة الظن؛ حسب قوتها ووضوح مصدرها؛ وهو الإلهام في اليقظة أو الرؤيا في المنام.

ب. لا تحدث إلا لنبي أو ولي؛ وهو المؤمن التقي، ولا يمكن حدوثها لكافر أو فاسق.

ت. حدوثها للأولياء دليل على صدق الأنبياء؛ لأنها لم تحدث لهم إلا بسبب حسن اتباعهم لأنبيائهم.

ث. لا تكون فراسة الأولياء بوحي مثل الأنبياء؛ بل هي بإلهام أضعف من إلهام الأنبياء، ومهما كانت فراستهم قوية فهي أضعف من فراسة الأنبياء، ولا يمكن بحالٍ أن تمنحهم الأفضلية عليهم.

---

(١) انظر روايات الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران:٢٨]...، رقم ٧٤٠٥. وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم ٢٦٧٥.

ج. الصدّيق من الأولياء – كأبي بكر ﷺ – أفضل من المُحدَّثين منهم – كعمر ﷺ –؛ لأنه أعظم إحسانًا وأشدّ يقينًا وأكثر اتباعًا للنبي ﷺ.

ح. الفراسة الإيمانية هبة ربانية، وهي عفوية ووقتية، قد تكشف بعض الخفايا من بواطن الأمور المغيبة عن عموم الناس؛ لكنها لا تثبت علم الغيب بإطلاق للأنبياء فضلاً عن الأولياء؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ** ﴾ [الأنعام:٥٠]، وقوله سبحانه: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** ﴾ [الجن:٢٦-٢٧]، "فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه؛ لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات"(١)؛ كما قال سبحانه عن عيسى عليه السلام: ﴿ **وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران:٤٩]. وكرامات الأولياء أضعف من معجزات الأنبياء في ذلك.

خ. لا يمكن للكذّاب الذي يدّعي النبوة، أو الكاهن الذي يدّعي علم الغيب؛ أن يُوهَب الفراسة الإيمانية حتى ولو ظهرت عليه مظاهر الصلاح؛ لأن هذا الادّعاء الكاذب يتعارض معها كل التعارض؛ بل هو دليل على نقيضها.

د. الفراسة الإيمانية لا تمنح الأولياء العصمة مثل الأنبياء؛ بل قد يصدر منهم الخطأ والزلل، وقد يقترفون بعض المعاصي والذنوب؛ ولكنهم يستغفرون ويتوبون من قريب(٢).

ثانيًا: الأحكام الأخلاقية: لم يتحدث العلماء عن الأحكام الأخلاقية للفراسة الإيمانية حديثًا خاصًّا؛ ولكني استخلصتُ من جملة قصصهم عن فراسة الأولياء هذه الأحكام:

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦/١٩.
(٢) هذه الأحكام مستفادة من كلام العلماء في الكتب الآتية: بستان العارفين للنووي ص٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٦، الرسالة القشيرية في علم التصوف ص٥٢٩، ٥٣٠، الفتح الرباني لعبد القادر الجيلاني ص١٨٤، مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/١٦٣-١٧٣، ٢٠١-٢٠٩.

أ- يجب أن يتخلق صاحب الفراسة الإيمانية بالصدق في حديثه، ويتحرى الأمانة والدقة في تعبيره عن الإلهام الذي جاءه في اليقظة أو المنام، وأن يحذر كل الحذر من الكذب على الله تعالى، أو الزيادة على هذا الإلهام تأويلاً من أفكاره وظنونه؛ فقد قال النبي ﷺ: (مِنْ أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ عيْنَه مَا لَمْ تَرَ)(١). وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: "إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق؛ فإنهم جواسيس القلوب، يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون"(٢).

ب- وأن يستحضر عظمة الله تعالى وجلاله دائمًا؛ لكي يلزم قلبه الخوف والخشوع لله والتواضع لعباد الله، فلا يظن أنه تميز على المؤمنين بفراسته فيعجب بنفسه ويتكبر على غيره؛ بل يخاف من مكر الله تعالى؛ كما كان يفعل مُحدَّث هذه الأمة الفاروق عمر ﷺ وغيره من أكابر الأولياء(٣).

ت- ولا ينبغي أن يوجه فراسته ليكشف المخبوء من أحوال الناس؛ فينشغل بهم عن عبادة الله ومرضاته؛ فقد قال النبي ﷺ: (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)(٤). بل يكون ربانيًّا مشغولاً بالحق عن الخلق، متخلقًا بالأخلاق التي

---

(١) صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، رقم ٧٠٤٣.

(٢) الرسالة القشيرية في علم التصوف ٣٢٥، مدارج السالكين لابن القيم ٢/٤٥٤.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/٢٠٤-٢٠٨، مدارج السالكين لابن القيم ١/٥٠٧-٥١٢.

(٤) انظر الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب (١١)، رقم ٢٣١٧، وقال: "هذا حديث غريب". وسنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، رقم ٣٩٧٦. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٣١٧.

أمر الله بها[1]؛ كما قال الله تعالى: ﴿ **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** ﴾ [آل عمران:٧٩]؛ أي: حكماء علماء حلماء فقهاء، أهل عبادة وأهل تقوى[2].

ث- وأن يوجه فراسته للدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتربية النشء وطلاب العلم على الأخلاق الحسنة والشمائل الكريمة[3]؛ كما قال الله عز وجل: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ [يوسف:١٠٨]، وقال سبحانه: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [فصلت:٣٣].

ج- وأن يحسن الظنّ بالمسلمين، وألا يسيء الظنّ بهم فيوجه فراسته للتجسس عليهم، أو الاطّلاع على عوراتهم، وإذا انكشف له شيء من سيئاتهم فيجب عليه التستر عليهم، ونصحهم وحثهم على الاستقامة والاستغفار والتوبة النصوح[4]؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا** ﴾ [الحجرات:١٢].

ح- وأن يتعرف بفراسته على أهل الحق فيعينهم، وعلى الضعفاء والفقراء والمساكين فيواسيهم، وعلى المظلومين فينصرهم. ولا يوجه فراسته لإعانة الفاسقين والظالمين[5]؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة:٢].

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية ص٣٢٣.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٦/٢.

(٣) انظر ما رواه القشيري عن فراسة أرباب السلوك ودعوتهم وتربيتهم لمريديهم في: الرسالة القشيرية ص٣٢٦-٣٣٠.

(٤) انظر: بستان العارفين للنووي ص٣٥٠، الرسالة القشيرية ص٣٢٨، مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٢٨/١١.

(٥) انظر: الرسالة القشيرية ص٣٢٦، مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٩/١١.

خ- وأن تكون فراسته – دائمًا – سببًا في زيادة الإيمان، وكمال الأخلاق، وعلو الهمة، والارتقاء في معارج الإحسان؛ كما قال أحد الصالحين: "إذا صحت الفراسة ارتقى صاحبها إلى المشاهدة"[١].

ثالثًا: الأحكام الشرعية: ذكر العلماء بعض الأحكام الشرعية للفراسة الإيمانية؛ أوجزها فيما يلي:

١- لا تكفي الفراسة الإيمانية وحدها لتكون دليلاً شرعيًا على الأحكام؛ بل لابد أن يعضدها دليل شرعي آخر من الأدلة الظاهرة التي اعتمدها علماء أصول الفقه؛ مثل القرآن والسنة والإجماع والقياس، قال ابن تيمية: "والصواب الذي عليه السلف والجمهور أنه لا بد في كل حادثة من دليل شرعي"[٢].

٢- إذا عارضت دلالة الفراسة الإيمانية دليلاً ظاهرًا ورد في القرآن أو السنة الصحيحة؛ فلا يُعتدّ بها، وتقدم نصوص القرآن والسنة؛ لسببين: أولهما: لعصمة الآيات والأحاديث الصحيحة لورودها عن طريق الوحي؛ قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: "قد ضُمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة، ولم تُضمن لنا العصمة في الكشوف والإلهام"[٣]. وثانيهما: لأنه قد يطرأ على الإلهام خلل بسبب زيادة تأويلٍ خطأ من فكر الولي[٤].

٣- تصلح الفراسة الإيمانية أن تكون مُرجّحًا بين الأدلة السمعية الظاهرة المتكافئة في نظر المجتهد؛ مثل الولي الذي لا يعرف جهة القبلة وتكافأت عنده القرائن والأمارات الظاهرة؛ فإنه يرجح الجهة بفراسته[٥].

---

(١) الرسالة القشيرية ص٣٣٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٧٧/١٠.

(٣) السابق، ٢٢٦/٢.

(٤) انظر: الفتوحات المكية لابن عربي ٧/٣.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٧٧/١٠-٤٧٨.

٤- قد تُقوي الفراسة الإيمانية بعض الأحاديث المختلف فيها أو خفيفة الضعف؛ فتصبح مقبولة للاستدلال عند صاحبها؛ ولكن بشرط عدم وجود دليل أقوى منها يعارضها من آية أو حديث صحيح أو إجماع[١].

٥- يجوز للفقيه صاحب الفراسة الإيمانية أن يرجح قياسًا خفيًّا على قياس جلي بفراسته، وكذلك يجوز له أن يعدل عن حكم كلي إلى حكم استثنائي لدليل انقدح في قلبه وعقله بإلهام من الله تعالى؛ وهذان هما نوعا الاستحسان عند بعض الأصوليين[٢].

٦- الدلالة الشرعية للفراسة الإيمانية مقدمة – عند صاحبها – على الأحاديث المكذوبة أو شديدة الضعف، وعلى الأقيسة الضعيفة والاستصحابات الضعيفة؛ التي يستدل بها بعض فقهاء المذاهب في دقائق الفروع[٣].

٧- يمكن للولي أن يحكم حكمًا معيناً على شخص معين بالفراسة الإيمانية؛ بشروط: عدم وجود أدلة ظاهرة قطعية يحكم بها، وأن يكون حكمه خاصًّا به لفائدة أو مصلحة معتبرة له، وألا تتعلق به المصالح العامة، وألا ينبني عليه حكم قضائي؛ مثل: الحكم على شخص بالعدالة أو الفسق، أو أنه فقير يستحق الزكاة، أو يتيم مسكين يستحق الإحسان، ونحو ذلك[٤].

٨- لا يثبت بالرؤيا المنامية حكم شرعي أو بينة شرعية لغير الأنبياء، حتى ولو رأى الولي النبي ﷺ في المنام؛ وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقًّا والشيطان لا

---

(١) انظر: قواعد التحديث للقاسمي ص١٧٢-١٧٩، مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٤٧٢-٤٧٤.

(٢) انظر: علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص٧٩-٨٠، مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٤٧٦-٤٧٧.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٤٧٣.

(٤) انظر: البحر المحيط للزركشي ٦/١٠٤، مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٤٧٨-٤٧٩.

يتمثل به؛ لأن من شروط تحمل الرواية اليقظة، ولإمكان ورود الخطأ في تعبير الرؤيا[1].

المطلب السادس: نماذج من الفراسة الإيمانية لبعض الأولياء:

ينطق كثير من الأولياء بعبارات تدل على الفراسة الإيمانية المنبثقة عن تحديث إلهي أو يقين جازم بصدق الرسول ﷺ؛ فمن ذلك:

١- فراسة الصديق أبي بكر ؓ في موافقته للنبي ﷺ في عباراته وألفاظه عندما حاوره عمر ؓ بعد إتمام صلح الحديبية؛ يقول عمر: (فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللّهِ حَقًّا؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟»، قَالَ قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللّهِ ﷺ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ، فَوَاللّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا)[2]. وهذه الموافقة من أبي بكر ؓ - رغم أنه لم يسمع النبي ﷺ - تدل على أن فراسته منبثقة عن التصديق واليقين الجازم وشدة

(١) انظر: البحر المحيط للزركشي ١٠٦/٦.

(٢) هذا جزء من حديث صلح الحديبية؛ انظر طرقه ورواياته في: صحيح البخاري؛ واللفظ له، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ....، رقم ٢٧٣٢. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، رقم ١٧٨٥.

الاتباع للنبي ﷺ؛ بخلاف فراسة عمر المنبثقة عن التحديث الإلهي، والأمران يرجعان إلى الإلهام والتوفيق من الله تعالى.

- وفراسته ﷺ في استخلافه الفاروق عمر ﷺ، فلما نبَّهه بعض الصحابة إلى غلظته وشدته؛ أجاب بقوله: "ذلك لأنه يراني رقيقًا، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرًا مما هو عليه"[١]. فكان عمر ﷺ في خلافته أكثر الناس شفقة على المسلمين؛ كما أخبر الصديق ﷺ، ولذلك اعتبره عبد الله بن مسعود ﷺ من أفرس الناس حين استخلف عمر[٢].

٢- وفراسة الفاروق عمر ﷺ كانت عن تحديث وإلهام إلهي صريح؛ فمن ذلك نزول بعض آيات القرآن موافقة له؛ قال ﷺ: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾، وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿ **عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ** ﴾، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ)[٣]. وقال ﷺ: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ)[٤].

- ومن فراسته ﷺ أنه "ما قال لشيء « أظنه كذا » إلا كان كما قال"[٥]. وقد مرَّ به سواد بن قارب - ولم يكن يعرفه - فأخبر أنه كان كاهنًا في

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٢٧٢.

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٥٩-٦٠، مدارج السالكين لابن القيم ٢/٤٥٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ....، رقم ٤٠٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ﷺ، رقم ٢٣٩٩. وقد ذكر السيوطي أن موافقاته ﷺ زادت على العشرين؛ انظر كتابه: تاريخ الخلفاء ص٨٩-٩١.

(٥) مدارج السالكين لابن القيم ٢/٤٥٥.

الجاهلية؛ فقال له سواد: "صدقت يا أمير المؤمنين"[1]. وسأل رجلاً عن اسمه ومسكنه، فقال له: جمرة بن شهاب من ذات لظى بالحرقة؛ فقال له: "أدرك أهلك فقد احترقوا! فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا"[2].

٣- وكان ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ صادق الفراسة، فقد دخل عليه شاب بعد أن نظر إلى امرأة ورأى محاسنها، فقال له عثمان: "يدخل عليّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه!"، فقال له هذا الشاب: "أوحي بعد رسول الله ﷺ ؟! فقال: لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة"[3].

٤- وقد أوتي الإمام علي بن أبي طالب ﷺ الحكمة والفراسة والفصاحة والبلاغة؛ فقد أُتي ﷺ برجل متهم بالسرقة وهو بريء، وقد شهد عليه رجلان، فانشغل عنهم في شيء من أمور الناس، وأخذ يتهدد شهود الزور – وهو مشغول عنهم وغير متوجه لهم – ويقول: "لا أوتي بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا، ثم طلب الشاهدين فلم يجدهما! فخلى سبيله"[4]. فقد علم بفراسته الإيمانية براءة هذا الرجل وكذب الشاهدين من غير وجود قرائن ظاهرة، وكان تهديده العفوي المنبثق عن فراسته سببًا في خوف الشاهدين وهروبهما وعدم ثبوت التهمة على الرجل.

٥- ومن فراسة أرباب السلوك؛ أن الجنيد رحمه الله كان يُعلِّم الناس، فجاءه شاب نصراني متنكرًا وسأله عن معنى الحديث: (اتَّقوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ فَإِنَّهُ

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/٤٥٥.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٩٢.

(٣) الرسالة القشيرية ص٣٢٨، مدارج السالكين لابن القيم ٢/٤٥٥.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٣١.

يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ)[1]، فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه وقال للشاب: "أسلم فقد حان وقت إسلامك! فأسلم الغلام"[2].

وغير ذلك من القصص والمواقف التي تدل على أن كثيرًا من الأولياء الأتقياء يهبهم الله تعالى فراسة إيمانية تكشف لهم بعض الحقائق المغيبة عن عموم الناس[3].

---

(١) حديث حسن على الراجح، وقد سبق تخريجه في المطلب الثالث من هذا المبحث.

(٢) الرسالة القشيرية ص٣٣٠، مدارج السالكين لابن القيم ٤٥٤/٢.

(٣) انظر مزيدًا من نماذج الفراسة الإيمانية في: الرسالة القشيرية ص٣٢٣-٣٣٠، الروح لابن القيم ص٣٢٠-٣٢٣، مدارج السالكين لابن القيم ٤٥٤/٢-٤٥٨.

المبحث الثاني

الفراسة الاجتهادية والعلم الحديث

ذكرتُ في التمهيد أن الفراسة الاجتهادية تعتمد على التعلم والدراسة وكثرة التجارب، ودلائل أعضاء الجسم وحركات الجسد، وأنها كسبية؛ ولكن تحتاج إلى فطنة وذكاء، وقوة ملاحظة، وسرعة بديهة.

وقد كانت بدايتها كعلم مدوّن عند فلاسفة اليونان القدماء، وكان للعرب قديمًا دراية بهذا العلم وخبرة عملية بممارسته، ثم حوّله علماء المسلمين إلى علم مرتب، وألفوا فيه العديد من المصنفات، ثم انتقل إلى الغرب في القرون الوسطى.

ولكن حُرِّف هذا العلم – في أواخر القرون الوسطى – بإدخال أنواعٍ من الكهانة والتنبؤ بمصير الإنسان عند قراءة خطوط الجبين والكف، والتنجيم بدراسة الكون الإنساني الأصغر كدراسة أفلاك الكون الأكبر، وقد أدّى ذلك إلى اعتباره من العلوم الخرافية، وحذَّر منه بعض العلماء والحكام، ونُسي فترة من الزمان.

ثم عاد فلبس ثوبًا جديدًا في العصر الحديث، وتحلى بالمنهج العلمي القائم على المشاهدة والتجربة ودقة الملاحظة والاختبار، وتنوعت فروعه ومصطلحاته، وتعددت المؤلفات فيه، ودوّنت مادته في أجهزة الحاسوب ببرامج حديثة؛ مما زاد من دقته، وكثّر من تطبيقاته ومجالاته(1).

---

(1) انظر تطورات علم الفراسة الاجتهادية في: سر الأسرار المعروف بكتاب السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة المنسوب إلى أرسطُطاليس؛ تقديم سامي سلمان الأعور ص٥-٨، ١٣٤-١٤٣، علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان ص٥-٩، الفراسة عند العرب للدكتور يوسف مراد؛ ترجمة الدكتور مراد وهبة ص١٥-٢٥.

ويمكن بيان تطبيقات هذا العلم قديمًا وحديثًا، وأنواعه ومحذوراته، ومجالاته في العصر الحديث؛ من خلال موضوعات المطالب الآتية:

المطلب الأول: الفِراسة الاجتهادية والقِيافة قديمًا:

اشتُهر العرب – قبل الإسلام وبعده – بالفراسة والقيافة؛ فكانوا يقرأون وجه الإنسان كأنهم يقرأون في كتاب، فيعرفون أصله ونسبه، وأخلاقه وصفاته، ومهنته وحرفته، ومثال ذلك: كان الإمامان الشافعي ومحمد بن الحسن في المسجد الحرام فدخل رجل؛ "فقال محمد بن الحسن: أتفرس أنه نجار، وقال الشافعي: أتفرس أنه حداد، فسألاه فقال: كنت قبل هذا حدادًا والساعة أنجر!"(١).

وقد دعم الإسلام هذا العلم واستثمره في خدمة المجالات الاجتماعية والتربوية والسياسية والقضائية، ومن الأمثلة على ذلك:

أ. معرفة سمات المؤمنين الصالحين؛ الذين يُعتمد عليهم في التربية والإصلاح ومحاربة الفساد؛ يقول الله تعالى: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ** ﴾ [الفتح:٢٩]؛ لأن الصالحين تظهر عليهم أمارات الصلاح، ويراها أولو الألباب من أهل الفراسة أكثر من غيرهم؛ كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: "مَن أصلح سريرته أصلح الله علانيته"(٢).

ب. ومعرفة سمات المنافقين الذين يثيرون الفتن، ويظاهرون الأعداء؛ ليحذر المسلمون منهم ويردوا كيدهم ويبطلوا خططهم؛ يقول الله تعالى في ذلك: ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴾

(١) الرسالة القشيرية ص٣٢٣، الروح لابن القيم ص٣٢٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/٣٦١.

[محمد:٢٩-٣٠]؛ أي أن الله تعالى سيكشف أمر المنافقين فيعرفهم ذوو البصائر من أهل الفراسة بسيماهم وعلاماتهم وصفاتهم، ونظرات عيونهم، وتقسيمات وجوههم، ولحن خطابهم، وفحوى كلامهم، وتلميح قولهم[١]؛ كما قال عثمان بن عفان ﷺ: "ما أسرَّ أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه"[٢].

ت. ومعرفة الفقراء المتعففين لمواساتهم، وإعطائهم حقوقهم من الزكاة والصدقة، وتمييزهم عن أدعياء الفقر من الممتهنين للتسول، وفي ذلك تدعيم صحيح للتكافل الاجتماعي؛ يقول الله تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:٢٧٣]؛ فهؤلاء لا يعرفهم عموم الناس؛ وإنما يعرفهم أولو الألباب من أهل الفراسة بصفاتهم وسلوكهم[٣].

ث. ومعرفة النسب بتفرس القائف في أعضاء الجسم عند عدم وجود البينات الرسمية؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مَسْرُورٌ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزِّزًا المُدْلِجِيَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَرَأَى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَزَيْدًا وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ، قَدْ غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)[٤]. وهذا كان يُعمل به في القضاء

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢١/٧، مدارج السالكين لابن القيم ٤٥٣/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢١/٧.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٠٥/١.

(٤) انظر روايات الحديث في: صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب القائف، رقم ٦٧٧٠-٦٧٧١. وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف الولد، رقم ١٤٥٩.

قديمًا[١]، ويُقاس عليه معرفة النسب بالبصمة الوراثية عن طريق الحمض النووي (DNA)، ومعرفة مرتكبي الجرائم بالبصمة الوراثية وفحص بصمات الأصابع وتحليل الدم[٢]، وغير ذلك من الطرق المعمول بها في العصر الحديث.

ج. وقد اشتُهر بعض الفقهاء والقضاة بالفراسة؛ فكانوا يتفرسون في وجوه السائلين والمتهمين، ويوجهون الفتوى والحكم بما فيه مصلحة المستفتين، ومنع المجرمين من ارتكاب الجرائم، وتوجيههم إلى التوبة والاستقامة؛ ليظل المجتمع سالمًا من الفساد؛ فقد سأل رجل ابن عباس ﷺ: هل للقاتل توبة ؟ فقال: لا توبة له، وسأله آخر نفس السؤال فقال: نعم له توبة، فلما سئل في ذلك قال: "أما الأول فرأيتُ في عينه إرادة القتل فمنعتُه، وأما الثاني فجاء مستكينًا قد قتل فلم أقنطه"[٣].

وممن اشتُهر بذلك أيضًا من العلماء؛ القاضي شريح والقاضي إياس بن معاوية والإمام الشافعي وغيرهم[٤].

المطلب الثاني: الفراسة الاجتهادية ولغة الجسد في العلم الحديث:

المقصود بلغة الجسد (Body Language) : هو دلالة إيحاءات أعضاء الجسم غير اللفظية، وهي تشمل: تعابير الوجه، ونظرات العيون، ونبرات

---

(١) انظر تفصيل المسألة في: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم ص١٨١-١٩٦.

(٢) انظر مسألة البصمة الوراثية وشروط الأخذ بها في: مجلة المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، (القرار السابع للمجلس في دورته السادسة عشرة)، ص٤٧٨-٤٨١.

(٣) كتاب المجموع شرح المهذب للنووي ٨٦/١.

(٤) انظر نماذج من أقضيتهم وفتاويهم في: الطرق الحكمية لابن القيم ص٢٤-٣٢.

الصوت، وحركات اليدين والرجلين، وجميع الإشارات والإيماءات والاختلاجات التي تصدر من الشخص بقصد أو من غير قصد. **وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع:**

- **النوع الأول: دلالة وصف الأعضاء:** والمقصود به ما يدل عليه وصف أعضاء الجسم بمجرد الخلقة من غير قرائن ظاهرة كالقول والفعل والحركة والإشارة، وهذا النوع لا دخل للإنسان فيه ولا اختيار؛ إلا إذا تكلف تغيير خلقته بعمليات التجميل المعروفة في العصر الحديث.

وأكبر فائدة لهذا النوع هو استثماره في القيافة لمعرفة نسب الشخص وبلده، ومثال ذلك الأنف: إذا كان مرتفع القصبة مع حسن استواء مع الأرنبة – وهو ما يُعبر عنه في اللغة العربية بالشمم – فهو الأنف الروماني، وإذا كان مستويًا مع الجبين على خط واحد مع انحدار خفيف تحت الحاجبين فهو اليوناني، وإذا كان مرتفع الوسط ثم ينحدر كمنقار النسر فهو الغالب على اليهود حيثما وُجدوا، وإذا كان أفطس متطامن القصبة منفرش المنخرين فهو أنف الزنوج والأفارقة[١].

وقد يُستفاد منه أيضًا في الطب التشريحي والتشخيص، والدلالة على حالة الإنسان الصحية والنفسية والذهنية؛ للوقاية من الأمراض[٢]، وأمثلة ذلك:

أ. الأذن المستطيلة من الأعلى إلى الأسفل لها قوة على تمييز الأصوات والتفريق بين طبقاتها ونغماتها؛ بخلاف الأذن العريضة، ومن كانت أذنه قادرة على تمييز الأصوات كان نطقه قادرًا على إخراجها. والأذن التي فيها تجعدات

---

(١) انظر: علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان ص٦٢-٦٧.

(٢) انظر تشخيص معظم أعضاء الجسم الظاهرة – مع التحفظ على بعض المعلومات – في: علم الفراسة والتشخيص لميتشيو كوشي؛ أشرف على الترجمة الدكتور يوسف البدر ص٦٧-٢٠٦.

وطيات أشد حساسة من التي ليس لها إلا تجويف واحد، وأصحاب الآذان الحساسة أدق شعورًا وأكثر رقة وذوقًا من غيرهم[1].

ب. تدل وجنة الخد المشدودة ذات البشرة الصافية والخالية من التجاعيد على صحة الجهاز التنفسي والهضمي، وتدل الوجنة النحيفة قليلة اللحم على نقص البروتين والدهون والافتقار إلى التغذية المتوازنة؛ مما يؤدي إلى جعل قدرات الجهاز التنفسي والهضمي أقل من الطبيعي[2].

ت. إذا كان الأنف نحيف التركيب دقيق النسيج كان شعوره بالروائح أتم وأدق، واتساع تجاويفه يزيد الصوت قوة وجهارة[3].

وقد بالغ كثير من الباحثين – قديمًا وحديثًا – في الاستدلال به على أخلاق الإنسان الباطنة قياسًا على وصف أعضاء الحيوانات وأخلاقها، وأمثلة ذلك:

– الجبهة العالية تدل على العقل والعلم، والصغيرة تدل على الجهل، والعظيمة تدل على الكسل، وتغضنها بالثنيات المتوازية يدل على الميل إلى الخير.

– العينان الغائرتان قليلاً دليل على النفس النبيلة، والغائرتان كثيرًا دليل على النفس الخبيثة، والجاحظتان دليل على الجهل. والعين الزرقاء المشربة بصفرة تدل على رداءة الأخلاق، وشديدة السواد تدل على الجبن.

– الأنف الدقيق يدل على الطيش وشدة الخصومة، والمتقوس يدل على النبل.

– الأذن العظيمة تدل على الجهل وطول العمر غالبًا! وكبرها يستلزم كبر الأيدي والأرجل وسائر الأعضاء.

---

(١) انظر: علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان ص٩٧-٩٨.

(٢) انظر: علم الفراسة والتشخيص لميتشيو كوشي ص١٢٢.

(٣) انظر: علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان ص٦٠-٦١.

– العنق الغليظ يدل على قوة البطش، والدقيق يدل على ضعف النفس، وأحمد الأعناق وأكثرها دلالة على الخلق الحسن ما كان معتدلاً بين الغلظة والدقة والطول والقصر.

– غزارة الشعر تدل على القوة، وخفته تدل على الذكاء والدهاء، وطوله يدل على سخاء الطبع، وقصره يدل على العصبية والعجلة وقلة التأني. وطول اللحى واسترسالها يدل على طيب القلب والغيرة والهمة والقوة العضلية.

– اليد المربعة تدل على العقل والعلم والنباغة والهمة العالية، واليد المحددة المغزلية – التي تشبه أصابعها المغازل – تدل على الطيش والإهمال.

– القدم العريض يدل على الرجولة والقوة والثبات، والقدم النحيف يدل على لطف المزاج ونحافة البدن وتناسب الأعضاء(١).

والحق أن دلالة خلقة الأعضاء على الأخلاق الباطنة ضعيفة جدًّا؛ إلا إذا أيدها إلهام صادق، أو عُضدت بقرائن ظاهرة من الكلام والحركات؛ لأنه ليس من العدل والإنصاف الحكم على أخلاق الناس وسلوكهم بشيء لا اختيار لهم فيه من طول أو قصر، أو سواد أو بياض، أو عرض جبين أو نحافة أنف، أو ما شابه ذلك.

وقد انحرف بعض الباحثين واستدلوا بظاهر الخلقة على مستقبل الإنسان المغيب، فجعلوا لخطوط الكف والجبين وانثناءات بعض الأعضاء دلالات على

---

(١) انظر هذه الأمثلة وغيرها – مع اختلاف فيها بين الباحثين – في: احترف فن الفراسة للدكتور إبراهيم الفقي ص٤٥-٤٨، ٦٣-٧٥، سر الأسرار المعروف بكتاب السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة المنسوب إلى أرسطُطاليس ص١٣٤-١٤٣، علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان ص٤٥-١١٢، الفراسة للرازي ص٨١-١٠٤، الفراسة قراءة البشر عن بُعد لأحمد بهيج ص٨٩-١٠٤، كتاب خلاصة السياسة في علم الفراسة لمحمد الصادق بن أحمد علي ص٤٩-٧٤، كتاب في علم الفراسة لمحمد بن أبي طالب الأنصاري (مخطوط) لوحة رقم ٨-١٥، ٣٧-٧٢.

الغنى أو الفقر في المستقبل، أو طول العمر أو قصره، أو التعاسة الدنيوية أو السعادة الأبدية، وهذا فاسد عقلاً، ومرفوض علمًا، ومحرم شرعًا؛ لأنه ضرب من الكهانة والعرافة[1].

– **والنوع الثاني: دلالة حركات الأعضاء المقصودة:** والمراد به ما يُفهم من حركة كل عضو من أعضاء الجسم التي يفعلها الشخص بقصده وإرادته واختياره عوضًا عن الكلام، وهذا النوع هو أكثر الأنواع الثلاثة تعبيرًا عن لغة الجسد، وأساليبه هي أكثر الطرق التي يعبر بها الإنسان عن مكنونات نفسه وما يدور بخَلَده.

والأسباب التي تحمل الإنسان على العدول عن الكلام إلى تحريك بعض الأعضاء كثيرة؛ أبرزها: عدم إمكانية التواصل بالكلام مثل الأخرس، وصعوبة توصيل الصوت مع إمكان رؤية الإشارة من بعد، والرغبة في السرية، والرغبة في الإيجاز، والتنبيه ولفت الأنظار، وزيادة البيان والتوضيح، والحرص على تأكيد المعلومة بالحركة والإشارة، ومحاولة التأثير في نفوس المشاهدين.

والحركات والإشارات التي تعبر عن الأسباب السابقة معلومة لدى عموم الناس؛ لكن الذي يفطن إليه أهل الفراسة هو ما تدل عليه حركات الأعضاء من أخلاق باطنة وصفات خفية، قد لا يعلمها من يقوم بها، أو يعلمها ولكن لا يستطيع إخفاءها لدلالة حركاته عليها.

ويمكن توضيح هذا النوع من خلال الحديث عن **لغة العين**؛ لأنها هي نافذة الإنسان إلى الحياة، وهي المعبِّر عن المشاعر الكامنة في نفسه؛ سواء كانت مشاعر رقيقة محبة، أو عاتبة لائمة، أو غاضبة ناقمة، أو حاقدة حاسدة، وبيان ذلك من جوانب متعددة؛ أهمها:

---

(١) انظر: علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان ص١١٢-١١٤، كتاب في علم الفراسة لمحمد بن أبي طالب الأنصاري (مخطوط) لوحة رقم ٨٤-٩٣.

(أ) نظرات العين: وهي كثيرة جدًّا؛ منها:

- النظرة الجذابة الطيبة، وهي أصح النظرات وأفضلها؛ لأنها تدل على الصفاء وإحسان الظن.

- والنظرة القوية الفعَّالة التي تقيّم الأشخاص والمواقف بدقة، ولكنها تكون شديدة عند الغضب.

- ونظرة التأمل والتفكر في الأشخاص والأشياء.

- ونظرة التحدي بين شخصين عند المنافسة أو المناظرة.

- والنظرة المراوغة، وهي التي تتجنب التوجه إلى عيون الآخرين بسبب المكر والمراوغة، أو بسبب شدة الخجل.

- ونظرة الاستياء من بعض الأشخاص أو بعض التصرفات السيئة.

- والنظرة الشهوانية عند التوجه إلى ما تشتهيه النفس.

- والنظرة الخائنة، وهي التي تختلس النظر إلى ما حرم الله، أو تنظر إلى شخص مع إضمار الخيانة له؛ يقول الله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾ [غافر:١٩].

- والنظرة الحاسدة الحاقدة؛ التي تحدّ النظر بقوة، ويقارنها إرادة زوال النعمة عن الغير، وهي تصيب الناس وتضرهم؛ كما قال النبي ﷺ: (العَيْنُ حَقٌّ)[١].

(ب) حركات العين: وهي الحركات المقصودة التي لها دلالات مفهومة؛ مثل:

- تبادل النظر مع شخص يدل على الاهتمام به والتجاوب مع حديثه.

- وتكرر انصراف العين عنه دليل على عدم الرغبة في استكمال الحديث.

---

(١) انظر الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب العين حق، رقم ٥٧٤٠. وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، رقم ٢١٨٧.

- وثبات العينين في مكانهما يدل على التركيز وشدة الانتباه.
- واتجاههما إلى أعلى في موقف مؤثر يدل على الحزن أو الغضب.
- واتساعهما ولمعانهما يدل على الدهشة والإعجاب، أو الخوف الشديد.
- وإطباقهما دليل على الاستياء أو التهديد.

(ت) غمز العين: يدل على الإعجاب، أو الدعابة والمزح، أو المشاركة في بعض الأسرار، أو إيصال إشارة لأمر معين، أو الاستهزاء والسخرية؛ يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ** ﴾ [المطففين:٢٩-٣٠]. وبعض المجتمعات لا تحبذ هذه الطريقة في التواصل وتعتبرها غير لائقة(١).

- **والنوع الثالث: دلالة الاختلاجات العفوية:** والمراد به ما تدل عليه حركات الأعضاء التي تصدر من الشخص بتلقائية من غير قصد أو إعمال فكر، وهي أصدق الوسائل في التعبير عن حقيقة الإنسان ومكنونات نفسه، ويمكن من خلال رصدها بدقة التعرف على صدقه أو كذبه، والكشف عن كثير من أخلاقه وصفاته.

لذلك سأوضح هذه الاختلاجات حسب أخلاق الإنسان وسلوكه؛ مع التنبيه على أن اختلاف الأعراف والعادات والتقاليد بين المجتمعات له تأثير كبير في مدلولاتها. ويمكن تقسيم الأمثلة على النحو التالي:

---

(١) انظر ما ذُكر عن دلالات حركات العين في: احترف فن الفراسة للدكتور إبراهيم الفقي ص٨٠، لغة الجسد كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم لآلن بيز؛ تعريب سمير شيخاني ص٩٤-١٠٠، لغة الجسد النفسية لجوزيف ميسنجر؛ ترجمة محمد عبد الكريم ص٢٥٤-٢٦٢، لغة العيون للدكتورة زينة السبتي ص١٥-١٦، ٢٢-٢٤، ٣١-٣٢، ٥٧، المرجع الأكيد في لغة الجسد لآلان وباربارا بييز؛ ترجمة خاصة بمكتبة جرير ص١٦٥-١٩١.

أولاً: الحركات المعبرة عن المشاعر الإيجابية الصادقة: وهي التي تكون طبيعية وبعفوية تامة؛ مثل:

- الجلوس مع تثبيت القدمين بشكل مستقيم على الأرض مع تباعد الساقين؛ يدل على شخصية نموذجية تتصف بالصدق والشجاعة.

- والجلوس والظهر مستقيم يدل على الثقة ودقة الملاحظة.

- وبسط اليدين أثناء الحديث يدل على الصراحة المطلقة وأنه كتاب مفتوح.

- وتوجيه البصر ناحية اليمين عند التحدث يدل على الصدق؛ إلا إذا كان أعسر فإنه يتجه إلى اليسار.

- والضحك بطلاقة مع رفع الرأس إلى أعلى يشعر بالأمان والارتياح(١).

ثانيًا: الحركات الكاشفة للكذب والخداع: وهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الحركات التي تكشف المبتدئين في الكذب والخداع؛ مثل:

- "أفعال المواءمة"(٢)؛ وهي ملامسة اليد للفم أو الأنف أو الأذن بطريقة عشوائية، وكثرة تحريك اليدين والقدمين.

- تجنب الكاذب اتصال العين مع محدثه حتى لا ينكشف؛ بل غالبًا ما ينظر إلى اليسار بدون أن يشعر، والأعسر ينظر إلى اليمين.

- يتخذ دائمًا وضعًا دفاعيًّا لشعوره بالذنب؛ لذا يتراجع خطوة إلى الخلف بعد انتهائه من الحديث الكاذب.

- يكون تنفسه ببطء وصعوبة، ويترافق معه تقطيع الصوت مع ارتفاع الكتفين.

---

(١) انظر: المعاني الخفية لحركات الجسد لجوزيف ميسينجر؛ ترجمة محمد حسين ص١٢٧-١٣٩.

(٢) الإشارات لبيتر كوليت؛ ترجمة خاصة بمكتبة جرير ص٢٩٨.

والقسم الثاني: الحركات التي تكشف المتمرسين على الكذب؛ الذين يستعذبون "نشوة الخداع"(١)؛ مثل:

- يوجه نظره إلى المخاطب دائمًا، ويثبت جسمه وأعضاءه من غير حركة عند الاستماع؛ حتى لا يسمح لحركاته بأن تكشفه.
- يتحدث بنبرة عالية، ويكثر من الإشارة بالسبابة؛ ليوهم السامعين أنه صادق.
- تكون انفعالاته وحركاته غير متزامنة مع حديثه؛ بل تتأخر عنه غالبًا.
- يفتعل ابتسامة متيبسة؛ لإخفاء مشاعره الحقيقية حتى لا ينكشف كذبه(٢).

ثالثًا: الحركات المعبرة عن القلق والحيرة: مثل:

- الجلوس على حافة الكرسي مع النظر المتكرر إلى الجانبين.
- إمساك الرأس، ومضغ الشفة السفلى كثيرًا، والابتسامة المنقبضة.
- فرك الأصابع وخاصة أثناء الحديث مع التعرق بشكل غير شعوري.
- بلع الريق بصعوبة، والشعور بوخز خفيف في الحلق قد يؤدي إلى السعال.
- وضع المرفقين على الطاولة مع وضع ظهر أصابع اليد على الفم(٣).

رابعًا: الحركات التي تظهر الرغبة في الانسحاب والهروب: مثل:

- الجلوس بعيدًا عن الآخرين مع تقديم إحدى القدمين استعدادًا للانسحاب.

---

(١) الإشارات لبيتر كوليت ص٣٠٣.

(٢) انظر الحركات الكاشفة للكذب والخداع في: الإشارات لبيتر كوليت ص٢٩٠-٣١٥، ما يقوله كل جسد لجونافارو (بالاشتراك مع الدكتور مارفين كارلينز)؛ ترجمة خاصة بمكتبة جرير ص٢٢١-٢٤٧، المرجع الأكيد في لغة الجسد لآلان وباربارا بييز ص١٤٢-١٤٣، ١٧٧، ١٧٩، المعاني الخفية لحركات الجسد لجوزيف ميسينجر ص١٩٤-٢٢٠.

(٣) انظر: الإشارات لبيتر كوليت ص٢٢٣-٢٤٦، ما يقوله كل جسد لجونافارو ص٢٤٣.

– عدم المواجهة بكامل الجسم، والالتفات بالرأس كثيرًا إلى أقرب مخرج.

– وضع المرفقين على الطاولة مع تطويق الأذنين بالكفين مثل السماعتين؛ لينعزل عن العالم الخارجي إشارة للهروب النفسي.

– مداعبة الأنف بالخنصر، وفرك الأذن من الخلف بقوة، مع رفع الحاجبين؛ كل هذه إيحاءات نفسية لمحاولة العثور على مخرج للفكاك[١].

خامسًا: الحركات الدالة على العنف والعدائية: مثل:

– عبوس الوجه، وتقطيب الجبين والحاجبين، والنظر بغيظ وغضب.

– حك ظهر إحدى اليدين بالأخرى كردة فعل عصبية لأمر مزعج.

– كثرة الإشارة بالسبابتين أثناء المناقشة والجدال دليل على مزاج عدائي.

– قرص أعلى الأنف كثيرًا بالسبابة والإبهام إشارة إلى تصاعد الغضب.

– خفض الذقن أثناء الحديث حتى يصبح قريبًا من مستوى العنق دليل على الغيظ والتهديد، وهذه الحركة مشهورة عند النساء في بعض الدول الغربية[٢].

المطلب الثالث: دور علم الفراسة ولغة الجسد في تطوير الذكاء الاصطناعي:

لكي نتعرف على دور علم الفراسة ولغة الجسد في تطوير مجال الذكاء الاصطناعي؛ لا بد من معرفة الأمور الآتية:

أولاً: المقصود بالذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence): هو (إكساب الآلات والأجهزة صفة الذكاء؛ ليحاكي قدرات التفكير المنطقي الفريدة عند الإنسان)[٣]. ويتم ذلك بتطوير أجهزة الحاسوب وإمداده بمعلومات تمكنه

(١) انظر: احترف فن الفراسة للدكتور إبراهيم الفقي ص٧٩–٨١، المعاني الخفية لحركات الجسد لجوزيف ميسينجر ص١٠٧–١١٠.

(٢) انظر: المعاني الخفية لحركات الجسد لجوزيف ميسينجر ص٣٣٠–٣٤٠.

(٣) قارن هذا التعريف بما ذكر في: الذكاء الاصطناعي لبلاي ويتباي؛ إعداد قسم الترجمة بدار الفاروق ص١٥، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله لآلان بونيه؛ ترجمة الدكتور علي صبري فرغلي ص١١، مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي للدكتور عادل عبد النور ص٧.

من محاكاة العقل البشري في القدرة على التفكير، والتصنيف، والإبداع، والاكتشاف، والتخاطب، والتعليم، والبحث، والتحقيق، والتوقعات، ونحو ذلك.

وقد خطا العالم خطوات سريعة في تطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامه في المجالات المختلفة، وأمثلة ذلك:

– ففي المجال العسكري تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩١م من استخدام نظام ذكي يقوم بتعبئة الطائرات، وتهيئة المقذوف التطوافي، وتوقيت العمليات العسكرية.

– وفي مجال المرور وضعت شركة CITROEN الفرنسية عام ١٩٩٤م نظامًا ذكيًّا مجهزًا بكاميرا لمراقبة حركة السير، وتسجيل الحوادث المرورية، والاتصال بالإسعاف آليًّا.

– وفي المجال الصناعي طورت جامعة Carnegie Mellon الأمريكية نظامًا يعمل بالشبكات العصبية ومجهزًا بكاميرا، وقد تمكن هذا النظام الذكي عام ١٩٩٦م من صنع سيارة ذاتية القيادة استطاعت أن تسير من شرق أمريكا إلى غربها قرابة (٢٨٠٠ ميل) بسرعة (٦٣ ميل) في الساعة.

– وفي مجال الألعاب الرياضية والترفيهية تمكن الحاسوب المجهز بالنظام الذكي Deep Blue من هزيمة بطل العالم في الشطرنج قاري كاسباروف عام ١٩٩٧م.

– وفي مجال الفضاء استخدمت وكالة ناسا النظم الذكية في تشغيل السفن الفضائية، وتطوير الأقمار الصناعية. وقد تمكنت عام ٢٠٠٠م من تطوير روبوت آلي بنظام ذكي للقيام برحلة استكشاف في المناطق المعزولة في القطب الجنوبي بحثًا عن عينات من الحجر النيزكي(١).

(١) انظر الأمثلة السابقة في: الذكاء الاصطناعي لبلاي ويتباي ص٤١–٤٢، مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي للدكتور عادل عبد النور ص٢٧–٢٩.

ثانيًا: علاقة علم الفراسة ولغة الجسد بالذكاء الاصطناعي: إن القدرة على التعلم – بمعناه العام – هي أحد المكونات الأساسية للذكاء، وهي الطريقة التي يزيد بها البشر والحيوانات والحاسبات مخزون المعرفة لديهم، ويطورون بها مهاراتهم وقدراتهم الفكرية[1].

والذكاء الاصطناعي في تعلم مستمر منذ اكتشافه، وبرامجه في تطور دائم، وقاعدة بياناته تزداد يومًا بعد يوم، وقد توسعت مجالاته بعد أن كانت مقتصرة على التخصصات العلمية البحتة؛ حتى شملت الألعاب الرياضية والترفيهية، ثم توجهت – أخيرًا – نحو التخصصات الاجتماعية والتربوية والتعليمية.

فقد تمكنت الباحثة سينثيا برازيل من جامعة MIT الأمريكية من تقديم الرجل الآلي المعبِّر عن أحاسيسه الداخلية في رسالتها للدكتوراه عام ٢٠٠٠م عن كيفية تطوير الآلات الاجتماعية، ثم تمكنت بالفعل من اختراع أول رجل آلي عائلي تفاعلي عام ٢٠١٦م[2].

وقد تمكنت شركة فورهات روبوتيكس السويدية المتخصصة في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي من صنع العديد من الروبوتات المثمرة في خدمة المجتمع؛ مثل: التحدث مع الناس بتفاعل عاطفي ونشر الحب والأنس بينهم[3]، ومقابلة المسافرين ومساعدتهم للوصول إلى وجهتهم كما في مطار فرانكفورت، وإجراء مقابلات التوظيف بطريقة منصفة وموضوعية كما في السويد، واستقبال العملاء

---

(١) انظر: الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله لآلان بونيه ص٢٤٣.

(٢) انظر: "(جيبو) أول روبوت عائلي تفاعلي" مقالة بموقع BBC عربي NEWS بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠١٤م، مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي للدكتور عادل عبد النور ص٢٩.

(٣) انظر: "تعرف على (فورهات) إنسان آلي ينشر الحب ويتكلم مع البشر" مقالة بموقع DW بتاريخ ٢٨/١١/٢٠١٨م.

والقيام بعمليات التسويق وتسهيل الخدمات كما في دبي والبحرين وغيرها من البلدان[1].

والأعجب من ذلك أن مجموعة من الباحثين بجامعة غرونوبل الفرنسية تمكنوا من تطوير جهاز يقرأ الموجات التي ترسلها مراكز الحركة في الدماغ ثم يوصلها إلى مواطن الشلل في الذراعين والرجلين ليساعدها على الحركة[2].

كل ذلك يؤكد أن إمداد الحاسوب بالبيانات التي تمكنه من القراءة والتحدث والتفاهم والتفاعل والبحث والتحقيق؛ يتطور بصورة مذهلة، ولا عجب حينئذٍ من إمداده ببيانات عن ملامح الوجوه والعيون ليتعرف على أصحابها، وتعليمه لغة الجسد ودلالات حركات الأعضاء؛ ليقوم بوظيفة أهل الفراسة في التعرف على أخلاق الناس وصفاتهم الباطنة.

وقد تم ذلك بالفعل عندما طوّرت جامعة خليفة للعلوم والتكنولوجيا بالإمارات عام ٢٠١٨م نظامًا يوظف تقنيات الذكاء الاصطناعي والبرمجيات الحديثة لقراءة تعابير الوجه وتحليل لغة الجسد، وذلك بعد إجراء عمليات معالجة فورية للقطات فيديو لمجموعات من البشر، وقياس الأبعاد والزوايا بين أجزاء الجسم لكل شخص، ومقارنتها بقاعدة بيانات مدونة ومصنفة حسب لغة

---

(١) انظر: "علماء يطورون جهازًا يساعد المصابين بالشلل على الحركة عبر (قراءة أفكارهم)" بموقع BBC عربي NEWS بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٩م، "فاطمة أول موظفة ذكاء اصطناعي لخدمة مراجعي المصارف في البحرين" بموقع المستقبل بتاريخ ٢٠ أكتوبر ٢٠١٩م، "كيف تساعد التقنيات الخاصة بروبوتات الدردشة والذكاء الاصطناعي في مجال الأعمال؟" مقالة بموقع BBC عربي NEWS بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٩م، "هل ستشعر بارتياح في مقابلة عمل مع جهاز روبوت؟" مقالة بموقع BBC عربي NEWS بتاريخ ١٣ مارس ٢٠١٩م.

(٢) انظر: "علماء يطورون جهازًا يساعد المصابين بالشلل على الحركة عبر (قراءة أفكارهم)" مقالة بموقع BBC عربي NEWS بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠١٩م.

الجسد للتعرف على الانطباعات السلوكية، وقد نجحت هذه التجربة بنسبة (٨٩%)[١].

ووجد الباحثون في جامعة Carnegie Mellon الأمريكية عام ٢٠١٨م طريقة جديدة في نظام Panoptic Studio الواسع والشامل لالتقاط الحركات الاجتماعية، وهو عبارة عن قبة ذات طابقين مدمجة بـــ ٥٠٠ آلة تصوير فيديو لتتبع شكل وحركات الإنسان، والكشف عن الفروق الدقيقة للاتصالات غير الشفهية بين الأفراد[٢].

بل تمكن بعض الباحثين الغربيين عام ٢٠١٩م من تطوير أجهزة ذكية وتزويدها بتقنية حديثة وكاميرا تعمل بالأشعة تحت الحمراء؛ للتعرف على حركة الإنسان القادمة من خلال مراقبة عينيه! وسموها أجهزة متعقبات الأعين الدقيقة[٣].

واستطاع بعض الباحثين الأوربيين عام ٢٠١٩م من إنجاز مشروع مايوك؛ الذي يعتمد على لغة الجسد في التحليل التفاعلي المُتعدد النماذج، واستكشاف المستخدمين في بيئة تحت المُراقبة؛ إذ يُجري الحاسوب عملية استقراء لحركات الناس، ثم يستخرج المعلومات المُفيدة بالنسبة للمستخدم كأداةٍ للتواصل وإنجاز المَهمّات[٤].

---

(١) انظر: "تحليل لغة الجسد والانطباعات السلوكية بالذكاء الاصطناعي" مقالة لمنورة عجيز؛ بموقع الرؤية بتاريخ ١ يونيو ٢٠١٨م.

(٢) انظر: "الحواسيب قادرة على قراءة لغة الجسد" مقالة بموقع arageek تِك بتاريخ ٢٠١٨/٧/٩.

(٣) انظر: "الذكاء الصنعي قادر على التنبؤ بحركتك القادمة من خلال مراقبة عينيك" مقالة بموقع ناسا العربي بتاريخ ٢٠١٩/١/٥م.

(٤) انظر: " كيف يتعامل الحاسوب مع لُغة الجسد؟" مقالة بموقع الفضائيون بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠١٩.

وهكذا يُعتبر علم الفراسة ولغة الجسد المادة العلمية الثرية، وقاعدة البيانات الدقيقة؛ التي يُعتمد عليها في تطوير أجهزة الذكاء الاصطناعي في أحدث أطواره.

ثالثًا: مجالات الذكاء الاصطناعي المدعم بعلم الفراسة ولغة الجسد: إن الاستعانة بعلم الفراسة ولغة الجسد في المجالات التعليمية والتربوية والإدارية والاقتصادية والسياسية والأمنية والقضائية والطبية مفيد جدًّا في العصر الحديث.

ودخوله في مجال الذكاء الاصطناعي، والاعتماد عليه في تطوير الأجهزة الذكية الخادمة للمجتمع قد أكسبه الدقة والشمولية، وزاد من ثقة العلماء والباحثين به، ووسّع من مجالاته؛ مما جعله ضروريًّا للحصول على حياة أكثر أمنًا وأرغد عيشًا.

ويمكن بيان مساهمة الذكاء الاصطناعي المدعم بعلم الفراسة ولغة الجسد في المجالات المختلفة على النحو التالي:

(أ) في المجال الأمني والاستخباراتي: يساعد على التحقق من الشخصيات في المطارات والموانئ والبنوك والمؤسسات المهمة، ويسهم في القبض على المجرمين الهاربين، ويسهل عملية التحقيق والبحث الجنائي لاكتشاف مرتكبي الجرائم(١)، ويسهم في تطوير أجهزة المراقبة والتنصت، وتعديل (جهاز كشف الكذب)(٢) ليكون أكثر دقة؛ وذلك بإمداده بقاعدة بيانات عن تعابير الوجه

---

(١) انظر: "تحليل لغة الجسد والانطباعات السلوكية بالذكاء الاصطناعي" مقالة لمنورة عجيز؛ بموقع الرؤية بتاريخ ١ يونيو ٢٠١٨م، "كيف يتعامل الحاسوب مع لُغة الجسد؟" مقالة بموقع "الفضائيون" بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠١٩.

(٢) الذي اخترعه جون أوجست لارسون عام ١٩٢١م، ثم قام الباحثون بتطويره؛ لكنه لا يعطي النتائج الدقيقة، كما أنه يمكن خداعه؛ انظر في ذلك: " أجهزة كشف الكذب: هل هي موثوق بها؟" مقالة بموقع DW بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١م، "جهاز كشف الكذب (بولي غراف)" مقالة بموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩م.

ونظرات العيون وحركات أعضاء الجسد؛ إضافة إلى ما يسجله هذا الجهاز من الظواهر الفسيولوجية كالتنفس وضغط الدم وسرعة النبض.

(ب) في المجال التعليمي والتربوي: يساعد على معرفة شعور الأطفال ورغباتهم من خلال حركاتهم؛ وهو ما يُسمى بالتفاعل اللغوي البصري مع الأطفال[١]. ويمكنه التعرف على مواهب الطلاب وقدراتهم في مراحل التعليم المدرسي والجامعي من خلال قراءة حركاتهم وسلوكهم؛ مما يساعد على حل مشاكلهم واختيار الوسيلة المثلى في تربيتهم وتعليمهم وتوجيههم. وكذلك يسهم في رفع كفاءة المعلمين، وتوصيل المعلومات بطرق حديثة[٢].

(ت) في مجال التسويق والأعمال التجارية: يُستخدم في اختيار المندوبين للوظائف المناسبة وفق معايير علمية وموضوعية، ويساعد على مراقبتهم ومتابعتهم بصورة دقيقة. ويسهم في عملية التسويق وتحليل سلوك العملاء، وكشف الكاذبين والمخادعين وغير الجديين منهم؛ اعتمادًا على فكرة ترجمة لغة الجسد لأغراض تسويقيّة[٣]. كما أنه يساعد في تطوير العديد من الأجهزة الإلكترونية والألعاب الرياضية والترفيهية[٤].

---

(١) انظر: "أربعة استخدامات للذكاء الاصطناعي في التعليم" مقالة لعبد الله حمدي؛ بموقع نمذجيات بتاريخ ٢٦ ديسمبر ٢٠١٨.

(٢) انظر: الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله لآلان بونيه ص٢٣٣-٢٣٤، "الذكاء الاصطناعي على أبواب التعليم" مقالة للدكتورة مرام عبد الرحمن؛ بموقع القافلة نوفمبر – ديسمبر ٢٠١٨م، "كيف يستطيع الذكاء الاصطناعي التأثير على التعليم؟" مقالة لخديجة لطفي؛ بموقع تعليم جديد بتاريخ ٢٠١٩/٥/١١م.

(٣) انظر: "كيف يتعامل الحاسوب مع لُغة الجسد؟" مقالة بموقع الفضائيون بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠١٩، " هل ستشعر بارتياح في مقابلة عمل مع جهاز روبوت؟" مقالة بموقع BBC عربي NEWS بتاريخ ١٣ مارس ٢٠١٩م.

(٤) انظر: الذكاء الاصطناعي لبلاي ويتباي ص٤٢، مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي للدكتور عادل عبد النور ص٢٨.

(ث) في مجال إدارة الأعمال والتنمية البشرية: يسهم في إدارة الأعمال بطريقة صحيحة بفهم طبائع الموظفين وأخلاقهم ودلائل سلوكهم. ويساعد على تدريبهم وتنمية قدراتهم وتوجيههم التوجيه الأمثل، والاستفادة من مواهبهم وخبراتهم(١).

(ج) في المجال الطبي: يساعد على تشخيص المرض ووصف العلاج من خلال رصد حركات المرضى ونظراتهم ونبرات أصواتهم، وتسجيل البيانات الدقيقة عن ملامح وجوههم وأوصاف أعضائهم(٢).

ولاشك أن مساهمة علم الفراسة ولغة الجسد في هذه المجالات وغيرها؛ يبرز لنا أهمية هذا العلم في العصر الحديث.

---

(١) انظر: "تعرف على (فورهات) إنسان آلي ينشر الحب ويتكلم مع البشر" مقالة بموقع DW بتاريخ ٢٠١٨/١١/٢٨م، "كيف تساعد التقنيات الخاصة بروبوتات الدردشة والذكاء الاصطناعي في مجال الأعمال؟" مقالة بموقع BBC عربي NEWS بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٩م.

(٢) انظر: علم الفراسة والتشخيص لميتشيو كوشي؛ أشرف على الترجمة الدكتور يوسف البدر ص٦٧-٢٠٦، "كيف يساعدنا الذكاء الاصطناعي في مكافحة الأمراض والتصدي للعنف" مقالة بموقع BBC عربي NEWS بتاريخ ٢١ سبتمبر ٢٠١٧م.

الخاتمة

بعد أن انتهيتُ – بفضل الله تعالى وتوفيقه – من عرض موضوعات البحث وقضاياه؛ أرى أنه من الأهمية بمكان التنبيه على أهم نتائجه بعقد مقارنة بين الفراسة الإيمانية والفراسة الاجتهادية، ثم ذكر بعض التوصيات والمقترحات.. وذلك على النحو التالي:

أولاً: المقارنة بين الفراسة الإيمانية والفراسة الاجتهادية:

١- الفراسة الإيمانية هي التي أساسها الإلهام من الله تعالى، وهي وهبية وليست كسبية. والفراسة الاجتهادية هي التي تعتمد على التعلم والدراسة وكثرة التجارب ودلائل أعضاء الجسم وحركات الجسد، وهي كسبية ولكن تحتاج إلى فطنة وذكاء وقوة ملاحظة.

٢- الفراسة الإيمانية نوع من كرامات الأولياء الخارقة للعادة، وتكون عن طريق تحديث إلهي في اليقظة أو رؤيا صالحة في المنام. والفراسة الاجتهادية تكون بالنظر والتأمل في ظاهر الإنسان، والتدقيق في تعابير وجهه، ونظرات عينيه، ونبرات صوته، وحركات يديه ورجليه، وعموم سلوكه وتصرفاته.

٣- أسباب الفراسة الإيمانية تتلخص في الإيمان والتقوى والإخلاص والإحسان وسلامة القلب باطنًا، وحسن اتباع الرسول ﷺ ظاهرًا؛ بالمواظبة على الفرائض، والإكثار من النوافل، وترك الحرام، وغضّ البصر، والكسب الحلال. وأسباب الفراسة الاجتهادية تتلخص في قوة الملاحظة، وكثرة التجارب، والتمرس على التحليل الدقيق لإيحاءات حركات الجسد.

٤- الفراسة الإيمانية تفيد اليقين أو غلبة الظن، ولا تحدث إلا لنبي أو ولي؛ وهو المؤمن التقي، وإذا عارضت دليلاً ظاهرًا ورد في القرآن أو السنة الصحيحة؛ فلا يُعتدّ بها، وتقدم نصوص القرآن والسنة، ولا يثبت بالرؤيا

المنامية حكم شرعي أو بينة شرعية لغير الأنبياء. والفراسة الاجتهادية ظنية دائمًا، ويمكن الاعتماد عليها في معرفة الفقراء المتعففين وتمييزهم عن أدعياء الفقر من الممتهنين للتسول، ومعرفة سمات المنافقين الذين يثيرون الفتن للحذر منهم، ومعرفة النسب بتفرس القائف في أعضاء الجسم؛ ويُقاس عليه معرفة النسب بالبصمة الوراثية، ونحو ذلك.

٥- يجب أن يحذر صاحب الفراسة الإيمانية كل الحذر من الكذب على الله تعالى، أو الزيادة على الإلهام تأويلاً من أفكاره وظنونه. ويحذر أهل الفراسة الاجتهادية من تحويل هذا العلم النبيل إلى خرافة بادعاء الكهانة وعلم الغيب.

٦- لا ينبغي للمؤمن أن يتكلف ادّعاء الفراسة الإلهامية أو أن يتطلع إليها؛ بل يجب عليه الالتزام بالإيمان والعمل الصالح؛ لأن الكرامة هي لزوم الاستقامة، فإن وهبه الله الفراسة فليحمده ويشكره ويوجهها إلى طاعته ومرضاته والدعوة إليه. بخلاف الفراسة الاجتهادية فإنها من العلوم النافعة قديمًا وحديثًا، وتعلمها والتدرب عليها جائز شرعًا ومفيد للفرد والمجتمع.

٧- لا يمكن إمداد الحاسوب الذكي بمعلومات عن الفراسة الإيمانية لتحويله إلى ولي يتلقى الإلهام الإلهي، ولكن يمكن للعلماء أن يستعينوا بها في الإفتاء والقضاء للوصول إلى الحكم الصائب. وينبغي لأهل الفراسة الاجتهادية أن يواكبوا العصر الحديث في الاستفادة بالذكاء الاصطناعي المدعم بعلم الفراسة ولغة الجسد في المجالات الاجتماعية والأمنية والتعليمية والاقتصادية والطبية؛ للحصول على حياة أكثر أمنًا وأرغد عيشًا.

ثانيًا: بعض التوصيات والمقترحات:

- **أوصى** الأساتذة الكرام من الباحثين العرب بالاهتمام بعلم الفراسة ولغة الجسد، وتعميق البحث فيه من جهتين: **أ. الجهة التنظيرية؛** المشتملة على إعداد قاعدة بيانات مدونة ومصنفة حسب لغة الجسد، وخالية من المعلومات

المغلوطة، وهذه مهمة المتخصصين في الفكر والفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة.

ب. والجهة التطبيقية؛ المشتملة على برامج الحاسوب القابلة لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والبرمجيات الحديثة لقراءة هذه البيانات وتنفيذها عمليًّا، وهذه مهمة المتخصصين في برمجيات الحاسوب والرياضيات والفيزياء.

- وأقترح للعناية بهذا الموضوع ما يلي:

أ- التأسي بالجامعات الغربية في إنشاء مراكز علمية في معظم الجامعات المصرية والعربية للبحث في علم الفراسة والتدريب على لغة الجسد، وإمداد الأجهزة الذكية بقاعدة بيانات عن إيحاءات حركات الأعضاء؛ للمساهمة في تطوير الذكاء الاصطناعي المدعم بهذا العلم.

ب- تخصيص مقررات دراسية في علم الفراسة ولغة الجسد، تُدرس لطلاب الفلسفة، وعلم النفس، وعلم اللغة، والتربية، والإعلام، والتجارة وإدارة الأعمال، والسياسة والاقتصاد، والحقوق، والشرطة، والطب؛ لاحتياج هذه التخصصات لهذا العلم أكثر من غيرها.

وأخيرًا.. أرجو أن يكون هذا البحث قد أتى بجديد، وفتح أبوابًا لخدمة العلوم الإسلامية والفكرية، وإثرائها بمزيد من الدراسات النافعة المثمرة.

هذا .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- احترف فن الفراسة؛ الدكتور إبراهيم الفقي، الحياة للدعاية والإعلان، القاهرة، سنة ٢٠١٠م.
- الإشارات؛ بيتر كوليت، مكتبة جرير، الرياض، ط١، ٢٠١٠م.
- البحر المحيط؛ الزركشي، قام بتحريره د. عبد الستار أبوغدة، طبعة وزارة الأوقاف بالكويت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى)؛ أحمد الرفاعي، تحقيق صفوة السقا، مكتبة ربيع، حلب، بدون تاريخ.
- بستان العارفين؛ النووي، تحقيق محمد الحجّار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٦، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- تاريخ الخلفاء؛ السيوطي، تحقيق د. محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- التعريفات؛ الجرجاني، وضع حواشيه محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- تفسير القرآن العظيم؛ ابن كثير، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- جامع بيان العلم وفضله؛ ابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام بالسعودية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة؛ الراغب الأصفهاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الذكاء الاصطناعي؛ بلاي ويتباي، دار الفاروق، القاهرة، الطبعة العربية سنة ٢٠٠٨م.

- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله؛ آلان بونيه، ترجمة د. علي صبري فرغلي، عالم المعرفة، الكويت، إبريل ١٩٩٣م.
- الرسالة القشيرية في علم التصوف؛ القشيري، تحقيق هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.
- الروح؛ ابن القيم، تحقيق محمد إسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- سر الأسرار المعروف بكتاب السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة؛ المنسوب إلى أرسطُطاليس، تقديم سامي سلمان الأعور، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة جديدة سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- سنن الترمذي (المسمى بالجامع الصحيح)؛ الإمام الترمذي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، مكتبة مصطفى الحلبي، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- سنن ابن ماجة؛ الإمام ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبي)، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- شرح العقيدة الطحاوية؛ الإمام الطحاوي، وشارحها ابن أبي العز الحنفي، خرج أحاديثه شريف عبد الله ومحمد سعيد، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- صحيح البخاري؛ الإمام البخاري، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- صحيح سنن الترمذي؛ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- صحيح مسلم؛ الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نسخة مصورة عن طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة، توزيع دار الكتب العلمية ببيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية؛ ابن القيم، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- علم أصول الفقه؛ عبد الوهَّاب خلاف، مكتبة الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ط٨ لدار القلم بدمشق، بدون تاريخ.
- علم الفراسة أسرار الخلقة وإبداعها؛ الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- علم الفراسة الحديث؛ جرجي زيدان، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- علم الفراسة والتشخيص؛ ميتشيو كوشي، أشرف على الترجمة د. يوسف البدر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٥، ٢٠٠٣م.
- الفتح الرباني والفيض الرحماني؛ عبد القادر الجيلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، سنة ١٩٨٨م.
- الفتوحات المكية؛ ابن عربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.
- الفراسة؛ فخر الدين الرازي؛ تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الفراسة عند العرب؛ الدكتور يوسف مراد، ترجمة د. مراد وهبة، مراجعة د. إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، طبعة ١٩٨٢م.
- الفراسة قراءة البشر عن بُعد؛ أحمد بهيج، مكتبة الهلال، القاهرة، بدون تاريخ.

- الفراسة وقوة الحدْس؛ فيليكس إيشباخر، ترجمة كامل محمد إسماعيل، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- القاموس المحيط؛ الفيروزآبادي، إعداد وتقديم محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث؛ القاسمي، تحقيق محمد بهجت البيطار، دار النفائس، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الكامل في التاريخ؛ ابن الأثير، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- كتاب خلاصة السياسة في علم الفراسة (المسمَّى بالمواهب الإلهية في الفراسة الإنسانية)؛ محمد الصادق بن أحمد علي، مكتبة صبيح، القاهرة، ١٣٣٤هـ.
- كتاب في علم الفراسة (مخطوط)؛ محمد بن أبي طالب الأنصاري (٧٢٧هـ)، بخط أحمد بن علي الداوودي (٩٥٤هـ)، المخطوطات الأزهرية (٦: ٤٢٨)، تصوير مكتبة الرياض، رقم (٤١٥).
- كتاب المجموع شرح المهذب؛ النووي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة بالسعودية، بدون تاريخ.
- كشاف اصطلاحات الفنون؛ التهانوي، تحقيق علي دحروج، ترجم النص الفارسي د. عبد الله الخالدي، مراجعة د. رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية؛ السيوطي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- لسان العرب؛ ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محققة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- لغة الجسد كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم؛ آلن بيز؛ تعريب سمير شيخاني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- لغة الجسد النفسية؛ جوزيف ميسنجر، ترجمة محمد عبد الكريم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.
- لغة العيون؛ الدكتورة زينة السبتي، دار المرتضى، بغداد، ط سنة ٢٠١٣م.
- ما يقوله كل جسد؛ جونافارو (بالاشتراك مع د. مارفين كارلينز)، مكتبة جرير، الرياض، ط٢، ٢٠١٠م.
- مجلة المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي (في دورته السادسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة؛ عام ١٤٢٢هـ)، السنة١٣، العدد١٥، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي بالقاهرة، تصوير دار الكتاب العربي ببيروت، بدون تاريخ.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- مدارج السالكين؛ ابن القيم، تحقيق محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٧، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي؛ الدكتور عادل عبد النور، نُشر في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ط سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- المرجع الأكيد في لغة الجسد؛ آلان وباربارا بييز، مكتبة جرير، الرياض، ط١، ٢٠٠٨م.
- المعاني الخفية لحركات الجسد؛ جوزيف ميسينجر، ترجمة محمد حسين، دار الفراشة، بيروت، ط سنة ٢٠٠٦م.
- المعجم الأوسط؛ الطبراني، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة؛ الدكتور عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- المعجم الكبير؛ الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- المعجم الوسيط؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- مفردات ألفاظ القرآن؛ الراغب الأصفهاني، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم بدمشق، ودار الشامية ببيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر؛ ابن الأثير، أشرف عليه علي حسن، دار ابن الجوزي، الدمام بالسعودية، ط١، ١٤٢١هـ.

* * *